١١-غزوة الأحزاب وأسبابها ونتائجها

بعد غزوة أُحُد الّتي كانت في شهر شوّال من السّنة الثّالثة من الهجرة كان يوم الرَّجِيع،وهو ماءٌ لِهُذَيل،على سبعة أميال من عُسْفان،وفيه غدرت عَضَل والقارَة بالقرّاء السّتّة،الّذين بعث بهم النّبيّ ﷺ إليهم،بناءً على طلبهم،كي يقرءوهم القرآن الكريم،ويفقّهوهم في الدّين. ومِنْ هؤلاء القرّاء من اسْتُشْهِد في مَيْدان المعركة،ومنهم من أُسِر فبيع للمشركين فاستُشْهِد.رضي الله تعالى عنهم أجمعين[١].

ثمّ بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة في صفر،على رأس أربعة أشهر من أحد[٢]وبئر مَعونة في نجد[٣]وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سُلَيْم،كلا البلدين منها قريب،وهي إلى حرّة بني سُلَيْم أقرب[٤]كي يَدْعُوا النّاس إلى الإسلام.وكانوا سبعين رجلاً[٥]فغدر بهم عدّو الله عامر بن الطُّفَيْل العامريّ،واستجاب له قبائل من بني سُلَيْم من عُصَيّة ورِعْل وذَكْوان،فقاتل القرّاء:"حتّى قُتِلوا من عند آخرهم يرحمهم الله،إلا كعب بن زيد أخابني دينار ابن النّجّار،فإنّهم تركوه وبه رَمَق،فارْتُثّ[٦]بين القتلى،فعاش حتّى قُتِل يوم الخندق شهيداً رحمه الله. وكان في سَرْح القوم عمرو بن أميّة الضَّمْريّ ورجلٌ من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف.قال ابن هشام:وهو المنذر بن محمّد بن عقبة بن أُحَيْحَةَ بنُ الجُلاح"[٧]قَتَلَ بنو عامر المنذر بن عمرو،وأخذوا عمرو بن أميّة

---

[١] انظر السّيرة النّبويّة٢/١٤٦-١٥٨.

[٢] السّيرة النّبويّة٢/١٥٩.

[٣] السّيرة النّبويّة٢/١٥٩وانظر معجم البلدان:"بئر معونة".

[٤] السّيرة النّبويّة٢/١٥٩وانظر معجم البلدان:"بئر معونة".

[٥] انظر الرّوض الأنف٣/٢٣٨.

[٦] ارتثّ:أي رُفِع وبه جراح.

[٧] السّيرة النّبويّة٢/١٦٠.

الضَّمْريّ أسيراً.فلمّا أخبرهم أنّه من مُضَر أطلقه عامر بن الطُّفيل،وجزّ ناصيته،وأعتقه عن رقبةٍ زعم أنّها كانت على أُمِّه[1].

وفي طريق العودة إلى النّبيّ ﷺ في المدينة،لقي عمرو بن أميّة الضّمريّ رجلين من بني عامر نزلا معه في ظِلٍّ هو فيه،وكان مع العامريّين عَقْدٌ من رسول الله ﷺ وجِوارٌ لم يعلم به عمرو،فأمهلهما حتّى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما،وهو يرى أنّه قد أصاب بهما ثأراً من بني عامر الّذين قتلوا القرّاء في بئر معونة.فلمّا قدم عمرو بن أميّة على رسول الله ﷺ فأخبره الخبر قال رسول الله ﷺ :لقد قتلت قتيلين لَأَدِيَنَّهُما[2].

خرج رسول الله ﷺ إلى يهود بني النّضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللّذين قتل عمرو بن أميّة الضّمريّ،فأبدوا استعدادهم لمعاونة النّبيّ ﷺ على دية القتيلين،وأضمروا الغدر به ﷺ،وذلك بإلقاء صخرةٍ عليه ﷺ من بيتٍ كان عليه الصّلاة والسّلام قاعداً بجواره.أتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ من السّماء بما أراد القوم،فرجع إلى المدينة،وأخبر الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم بما أُوحِيَ إليه من إرادة يهود بني النّضير من الغدر به. وأمر عليه الصّلاة والسّلام بالتّهيُّؤ لحربهم،والسّير إليهم[3]وكان ذلك في شهر ربيع الأوّل من سنة أربع من الهجرة،فحاصرهم فيها ستّ ليال[4]وقذف الله في قلوبهم الرّعب،وسألوا رسول الله ﷺ أن يُجْلِيَهُمْ ويكفَّ عن دمائهم،على أنّ لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السّلاح ففعل.فخرجوا إلى خيبر،ومنهم من سار إلى الشّام[1]ومن

---

[1] السّيرة النّبويّة٢/١٦٠.

[2] السّيرة النّبويّة٢/١٦١.

[3] انظر السّيرة النّبويّة٢/١٦٤و١٦٥.

[4] السّيرة النّبويّة٢/١٦٥.

[1] السّيرة النّبويّة٢/١٦٥.

أشرافهم الّذين ساروا إلى خيبر سلّام بن أبي الحُقَيْق،وكنانة بن الرّبيع بن أبي الحُقيق،وحُيَيّ بن أَخْطَب.فلمّا نزلوها دان لهم أهلها[٢].

ومن أعجب ما رُوِي عن القوم أنّهم حينما رحلوا كان معهم الدُّفُوف والمزامير والقِيان يعزفن خلفهم![٣].

ونزل في بني النّضير سورة الحشر بأسرها،يُذْكَر فيها ما أصابهم الله به من نقمته،وما سلَّطَ عليهم به رسوله ﷺ،وما عمل به فيهم[٤]وسورة الحشر هذه تسمّى أيضاً سورة بَنِي النّضير[٥].

لقد كان شياطينُ بني النّضير هم السَّببَ وراء مجيء الأحزاب في غزوة الأحزاب أو غزوة الخندق.وهم كذلك السَّبب وراء غدر بني قريظة ونقض عهدهم مع النّبيّ ﷺ.وسورة الحشر المدنيّة الكريمة تشتمل على أربعٍ وعشرين آية كريمة.وبانتهاء الآية الكريمة السّابعَةَ عشرة ينتهي حديث السّورة الكريمة عن بني النّضير.وهذا تفسيرٌ موجزٌ للآيات الكريمات.

أ–بَنُو النَّضِير

---

[٢] السّيرة النّبويّة٢/١٦٥.

[٣] انظر السّيرة النّبويّة٢/١٦٦.

[٤] السّيرة النّبويّة٢/١٦٦.

[٥] انظر فتح الباري٧/٣٢٩حديث رقم ٤٠٢٩.

قال تعالى:

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١ ﴾

المعنى،والله تعالى أعلم:سبّح لله تعالى،ونزّهه عن كلّ ما لايليق بجلاله وعظمته عزّ وجلّ،وأثنى عليه بما هو أهله كلُّ ما في السّماوات وما في الأرض،وكلّ من في السّماوات ومن في الأرض.وهو جلّ وعلا العزيز في ملكه،الحكيم في صنعه،وتقديره،وتدبيره،وفي كلّ شيءٍ سبحانه،لا رادّ لقضائه،ولا معقّب لحكمه.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ ﴾

اللهُ تعالى هو وَحْدَه الّذي أخرج الّذين كفروا وجحدوا نبوّة محمّد ﷺ[1]من أهل الكتاب وهم يهود بني النّضير[2]من ديارهم ومساكنهم بالمدينة

---

[1] تفسير الطّبري٢٨/١٩.

[2] تفسير الطّبري٢٨/١٩.

المنــوّرة[١]لأوّل الحشــر ولأوّل الجمــع في الــدّنيا وذلــك حشــرهم إلى أرض الشّام[٢]فكان منهم طائفةٌ ذهبوا إلى أَذْرِعات من أعالي الشّام،وهي أرض المحشر والمنشر.ومنهم طائفةٌ ذهبوا إلى خيبر[٣]ماظننتم أيّها المؤمنون أن يخرجوا من حصونهم المنيعة،وقلاعهم الحصينة،وظنّوا أنّهم مانعتهم حصونهم من الله تعالى،فأتاهم الله تعالى من حيث لم يحتسبوا ولم يخطر ببالهم[٤]وقذف عزّ وجلّ في قلوبهم الرُّعْب والخوف والهلع والجزع[٥]بنزول رسول الله ﷺ بهم في أصحابه[٦]يُخْرِبون بيوتهم بأيديهم من الدّاخل،فكان الواحد منهم يهدم بيته من أجل خشبةٍ أعجبته أو عمودٍ أو بابٍ أو وتد[٧]وبأيدي المؤمنين من الخارج،فقد كان النّبيّ ﷺ إذا ظهر على دَرْبٍ أو دارٍ هدم حيطانها ليتّسع المكان للقتال[٨]فاعتبروا يا أولي البصائر النّيّرة بما أنزل الله تعالى من نقمته على يهود بني النّضير،بسبب مخالفتهم أمر الله تعالى في التّوراة باتّباع محمّد ﷺ،وبسبب ذنوبهم.

ويصحّ أن يكون حشرهم وإجلاؤهم لاحقاً هو الّذي تمّ في خلافة عمر رضي الله عنه[٩]حينما أجلى رضي الله عنه يهود خيبر سنة عشرين للهجرة،كما أجلى في تلك السّنة يهود نجران إلى الكوفة[١٠]فقد بلغه أنّ رسول الله ﷺ قال في وجعه الّذي

---

[١] الجلالين.

[٢] تفسير الطّبري٢٨/٢٠.

[٣] تفسير ابن كثير٨/٨١.

[٤] الجلالين.

[٥] تفسير ابن كثير٨/٨٤.

[٦] تفسير الطّبري٢٨/٢٠.

[٧] انظر تفسير الطّبري٢٨/٢٠و٢١.

[٨] تفسير ابن كثير٨/٨٥.

[٩] انظر الجلالين.

[١٠] تاريخ ابن الأثير حوادث سنة عشرين٢/٥٦٩و٥٧٠وانظر معجم البلدان:"خيبر".

قبضه الله فيه:لا يجتمعنّ بجزيرة العرب دينان،ففحص عمر ذلك حتّى بلغه الثَّبْت،فأبقى من كان عنده عهدٌ من رسول الله ﷺ،وأجلى من لم يكن عنده عهدٌ من رسول الله ﷺ[1]وقد كثر إيذاء يهود خيبر للمسلمين،وهذا سببٌ آخر لإجلائهم[2]

﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ ﴾

ولولا أن كتب الله تعالى على يهود بني النّضير في أمّ الكتاب وقضى عليهم الجلاء[3]بمعنى الخروج من الوطن[4]والنّفي من ديارهم وأموالهم[5]لعذّبهم في الحياة الدّنيا بالقتل والسَّبْي[6]والأسر.ولهم في الآخرة عذاب النّار،وبئس القرار.ذلك العذاب في الدّنيا والخزي في الآخرة بسبب أنّهم خالفوا الله تعالى ورسوله ﷺ.ومن يخالف الله تعالى،وفي مخالفةِ الله تعالى مخالفةٌ ضمنيّة للرّسول ﷺ،فإنّ الله تعالى شديد العِقاب.

---

[1] السّيرة النّبويّة٢/٣٠٢.

[2] انظر السّيرة النّبويّة٢/٣٠١و٣٠٢.

[3] تفسير الطّبري٢٨/٢١.

[4] الجلالين.

[5] تفسير ابن كثير٨/٨٥.

[6] تفسير الطّبري٢٨/٢١و٢٢وتفسير ابن كثير٨/٨٥.

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾

ما قطعتم أيّها المؤمنون بأمر النّبيّ ﷺ من نخلةٍ[١]ليهود بني النّضير،ولفظة لينة بمعنى النّخلة في لغة الأوس[٢]أي الأنصار،أو تركتم النّخلة قائمةً على أصولها فإنّ كلّ ذلك بإذن الله تعالى وبعلمه وأمره،وليخزي عزّ وجلّ الفاسقين من يهود بني النّضير.

﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ ﴾

والّذي ردّه الله تعالى على رسوله ﷺ من أموال بني النّضير[٣]فما حرّكتم ولا أتعبتم في السّير إليه[٤]من خيلٍ ولا إبل[٥]إنّما مَشَيْتُمْ إليها على أرجلكم.وكان بينها وبين المدينة ميلان.فجعلها النّبيّ ﷺ لقومٍ من المهاجرين،كانوا محتاجين وشهدوا بدراً[٦]ولكنّ الله تعالى يسلّط رسله على من يشاء من النّاس بقهرهم[٧]انتقاماً منهم لسوء صنيعهم.والله تعالى على كلّ شيءٍ قدير،فلا يعجز الله تعالى شيءٌ في الأرض ولا في السّماء.

---

[١] تفسير الطّبري٢٨/٢٢.

[٢] الإتقان٢/١٢١.

[٣] تفسير الطّبري٢٨/٢٤.

[٤] السّيرة النّبويّة٢/١٦٧.

[٥] الجلالين ومعاني القرآن للفرّاء٣/١٤٤وتفسير ابن كثير٨/٩٠.

[٦] معاني القرآن للفرّاء٣/١٤٤.

[٧] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني:"سلط"١/٣١٤.

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾

الّذي ردّ الله تعالى على رسوله ﷺ من أموال مشركي القرى[1]كالصّفراء،ووداي القرى،وينْبُع[2]وجميع البلدان الّتي تفتح هكذا،فحكمها حكم أموال بني النّضير،فهذه مصارف أموال الفيء ووجوهه[3]فللّه تعالى ولرسوله ﷺ،ولذي قرابة رسول الله ﷺ من بني هاشم وبني المطّلب[4]واليتامى وهم أهل الحاجة من أطفال المسلمين الّذين لا مال لهم[5]وللمساكين الجامعين فاقةً وذلّ المسألة[6]وابن السّبيل المنقطع بهم من المسافرين في غير معصية الله عزّ وجلّ[7]كيلا يكون المال متدوالاً[8]بين الأغنياء وحدهم،وكيلا يكون ذلك الفيء دُولةً يتدوله الأغنياء منكم بينهم،يصرفه هذا

---

[1] تفسير الطّبري٢٨/٢٥.

[2] الجلالين والمحرّر الوجيز١٥/ ٤٦٦وانظر معجم البلدن:"ينبع" .

[3] تفسير ابن كثير٨/٩٠.

[4] تفسير الطّبري٢٨/٢٦.

[5] تفسير الطّبري٢٨/٢٦.

[6] تفسير الطّبري٢٨/٢٦.

[7] تفسير الطّبري٢٨/٢٦.

[8] الجلالين والجدول في إعراب القرآن وصرفه١٢/٣١٦.

مرّةً في حاجات نفسه،وهذا مرّةً في أبواب البِرّ وسبل الخير،فيجعلون ذلك حيث شاءوا.ولكنّنا سَنَنّا فيه سنّةً لا تُغَيَّر ولا تُبَدّل[1].

وما آتاكم الرّسولُ يا أيّها المؤمنون وأمركم به فخذوه وعَضُّوا عليه بالنّواجذ،وما نهاكم عنه ﷺ فانتهوا عنه واجتنبوه،واتّقوا الله تعالى في السِّرّ والعلن.إنّ الله تعالى شديد العقاب لمن أذنب ولم يتب إلى الله تعالى توبةً نصوحًا.

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾

كيلا يكون ما أفاء الله على رسوله دُولةً بين الأغنياء منكم ولكن يكون للفقراء المهاجرين[2]الّذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله تعالى ورضواناً وينصرون دين الله تعالى[3]وينصرون رسول الله ﷺ.أولئك هم الصّادقون الّذين صدقوا قولاً وفعلاً.

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾

---

[1] تفسير الطّبري٢٨/٢٦.

[2] تفسير الطّبري٢٨/٢٧.

[3] تفسير الطّبري٢٨/٢٧.

والّذين اتّخذوا المدينة المنوّرة سكناً،وابْتَنَوْها منازل[١]وأَلِفُوا الإيمان[٢]بالله تعالى وبرسوله ﷺ من قَبْلِ المهاجرين[٣]يحبّون من هاجر إليهم،وهم الأنصار[٤]ولا يجدون في صدورهم حسداً[٥]ممّا أوتي المهاجرون من الفَيْء[٦]ويؤثرون على أنفسهم،ويعطون المهاجرين أموالهم إيثاراً لهم بها على أنفسهم[٧]ولو كان بهم حاجةٌ وفاقةٌ إلى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم[٨]ومن وقاه الله شحّ نفسه،وأكْلَ أموال النّاس بغير حقّ[٩]وأَكْلَ مال أخيه ظلماً[١٠]فأولئك هم المفلحون حقّا.

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾

والّذين جاءوا من بعد هؤلاء السّابقين من المؤمنين يقولون ياربّنا اغفر لنا ذنوبنا،ولإخواننا الّذين سبقونا بالإيمان،ولا تجعل في قلوبنا غِلاًّ وضِغْناً[١١]

---

[١] تفسير الطّبري٢٨/٢٧.

[٢] الجدول في إعراب القرآن وصرفه١٢/٣١٨.

[٣] تفسير الطّبري٢٨/٢٧.

[٤] تفسير الطّبري٢٨/٢٧.

[٥] تفسير الطّبري٢٨/٢٨.

[٦] تفسير الطّبري٢٨/٢٨.

[٧] تفسير الطّبري٢٨/٢٨.

[٨] تفسير الطّبري٢٨/٢٨.

[٩] تفسير الطّبري٢٨/٢٩.

[١٠] تفسير الطّبري٢٨/٢٩.

[١١] تفسير الطّبري٢٨/٣٠.

وحِقْداً[1] وبُغْضاً وحسداً[2] للّذين آمنوا بك وبرسولك محمّد ﷺ، ياربّنا إنّك شديد الرّأفة والرّحمة بعبادك المؤمنين.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ

---

[1] الجلالين.

[2] تفسير ابن كثير ٨/٩٩.

إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا
فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

ألم تنظر بعين قلبك يا محمّد فترى إلى الّذين نافقوا[1]وهم عبدالله بن أُبَيّ ابن سَلُول وأصحابُه ومن كان منهم على مثل أمرهم[2]يقولون لإخوانهم الّذين كفروا من أهل الكتاب وهم يهود بني النّضير[3]لئن أُخْرِجتم من دياركم لنخرجنّ معكم،ولا نطيع فيكم أحداً أبداً سَأَلَنا خِذلانكم وترك نُصْرَتكم[4]وإن قوتلتم لننصرنّكم والله تعالى يشهد إنّ المنافقين لكاذبون في كلّ أقوالهم ووعودهم.لئن أُخْرِج يهود بني النّضير لا يخرجون معهم،ولئن قوتلوا لا ينصرونهم،ولئن نصروهم،على سبيل الافتراض،لَيُوَلُّنَّ الأدبار،وليهزمنّهم اللهُ تعالى شرّ هزيمة،ثمّ لايُنْصَرون مطلقاً،في أيّ موطنٍ من مواطن القتال مستقبلا. ولا أحد أصدق من الله تعالى قِيلاً وحديثا.لأنتم أيّها المؤمنون بقيادة النّبيّ ﷺ أشدّ رهبةً في صدور يهود بني النّضير من الله تعالى[5]ويلحق بهم الّذين نافقوا[6]وذلك الخوف من العباد بأكثر من ربّ العباد جلّ وعلا من أجل أنّهم قومٌ لا يفقهون قدر عظمة الله تعالى،فهم لذلك يستخفّون بمعاصيه ولا يرهبون عقابه[7]لا يقاتلكم هؤلاء اليهود من بني النّضير مجتمعين إلا في قُرًى محصّنةٍ

---

[1] تفسير الطّبري٢٨/٣٠.

[2] تفسير الطّبري٢٨/٣١والسّيرة النّبويّة٢/١٦٨.

[3] تفسير الطّبري٢٨/٣١.

[4] تفسير الطّبري٢٨/٣١.

[5] تفسير الطّبري٢٨/٣١.

[6] انظر الجلالين والمحرّر الوجيز١٥/٤٧٣.

[7] تفسير الطّبري٢٨/٣١.

بالحصون[١]أو من خَلْفِ حِيطان[٢]عداوةُ بعض هؤلاء الكفّار من اليهود بعضاً شديدة[٣]تظنّهم أيّها المؤمن مؤتلفين مجتمعةً كلمتهم[٤]وعلى قلبِ رجلٍ واحدٍ،والحقيقةُ أنّ قلوبهم مختلفةٌ لِمُعاداةِ بعضهم بَعْضاً[٥]وصفوفُهُمْ ممزّقة،وجَبْهَتُهُمْ متصدّعة.ذلك التّنافر في قلوب اليهود ومن حالفهم ولفّ لفّهم من أهل الباطل من أجل أنّهم قومٌ لا يعقلون،فليسوا راشدين بل هم قومٌ سُفهاء.

مَثَلَ هؤلاء اليهود من بني النّضير والمنافقين فيما الله تعالى صانعٌ بهم من إحلال عقوبته بهم كمثل الّذين من قبلهم وكشِبْهِهِمْ[٦]قريباً،وهم يهود بني قَيْنُقاع[٧]حلفاء المنافقين.وَرَئيسُهم عبدالله بن أبيّ ابن سَلُول.ذاقوا وبال أمرهم ونالهم عقاب الله تعالى على كفرهم به[٨]ولهم في الآخرة عذابٌ موجعٌ مع مانالهم في الدّنيا من الخزي[٩].

وبنو قَيْنُقاع أوّل يهود نقضوا مابينهم وبين رسول الله ﷺ وحاربوا فيما بين بدرٍ وأحد[١٠]وكان من حديث بني قينقاع أنّ رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قينقاع ثمّ قال:يامعشر يهود،احذروا من الله مثل مانزل بقريش من النِّقمة

---

[١] تفسير الطّبري٢٨/٣١.

[٢] تفسير الطّبري٢٨/٣١.

[٣] تفسير الطّبري٢٨/٣٢.

[٤] تفسير الطّبري٢٨/٣٢.

[٥] تفسير الطّبري٢٨/٣٢.

[٦] تفسير الطّبري٢٨/٣٢.

[٧] انظر تفسير الطّبري٢٨/٣٢والسّيرة النّبويّة٢/١٦٨وتفسير ابن كثير٨/١٠١والمحرّر الوجيز١٥/٤٧٥وهذا هو رأي ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما.

[٨] تفسير الطّبري٢٨/٣٢.

[٩] تفسير الطّبري٢٨/٣٢.

[١٠] السّيرة النّبويّة٢/٤٤.

وأسلموا،فإنّكم قد عرفتم أنّي نَبِيٌّ مرسل،تجدون ذلك في كتابكم وعهدِالله إليكم.قالوا:يامحمّد،إنّك ترى أنّا قومك،لا يغرّنّك أنّك لقيت قوماً لاعلم لهم بالحرب فَأَصَبْتَ منهم فرصة.إنّا والله لئن حاربناك لتعلمَنّ أنّا نحن النّاس[1]فأنزل الله تعالى فيهم قوله عزّ من قائل في سورة آل عمران[2]:﴿قل للّذين كفروا ستُغْلَبُون وتُحْشَرُون إلى جهنّم وبئس المهاد۞قد كان لكم آيةٌ في فئتين التقتا۞فئةٌ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةٌ يرونهم مثليهم رأي العين۞والله يؤيّد بنصره من يشاء۞إنّ في ذلك لعبرةً لأولي الأبصار﴾[3]أي أصحاب بدرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ وقريش[4].

ثمّ آذى يهودُ بني قينقاع امرأةً مسلمةً كانت في سوقهم إذ طلبوا منها أن تكشف وجهها فأبت فربط الصّائغ اليهوديّ طرف ثوبها إلى ظهرها.فلمّا قامت انكشفت عورتها فضحك اليهود وصاحت المرأة،فقتل رجلٌ مسلمٌ ذلك الصّائغ اليهوديّ،وقتل اليهود المسلم،فغضب المسلمون ووقع الشّرّ بينهم وبين بني قينقاع،الّذين نبذوا العهد إلى رسول الله ﷺ ،فحاصرهم خمس عشرة ليلةً،نزلوا إثرها على حكمه ﷺ .كان بنو قينقاع في الجاهليّة حلفاء الخزرج،وكان عبدُالله بن أبيّ ابن سَلول الخزرجيّ شيخَ المنافقين،فطلب من النّبيّ ﷺ أن يهبهم له فوهبهم له بعد لأي.ولم يكن لهم أَرَضُون إنّما كانوا صاغة.ثمّ ساروا إلى أَذْرِعات من أرض الشّام فلم يلبثوا إلا قليلاً حتّى هلكوا[5]وكان المنافقون قد غرّروا ببني النّضير،و إلى هذا المعنى أومأت الآيتان الكريمتان السّادسة عشرة،والسّابعة

---

[1] السّيرة النّبويّة٢/٤٤.

[2] الآيتان١٢و١٣.

[3] السّيرة النّبويّة٢/٤٤.

[4] السّيرة النّبويّة٢/٤٤.

[5] انظر السّيرة النّبويّة٢/٤٤و٤٥والكامل في التّاريخ لابن الأثير٢/١٣٧و١٣٨حوادث سنة اثنتين من الهجرة.

عشرة من سورة الحشر.والمعنى،والله تعالى أعلم:مثل المنافقين ويهود بني النّضير كمثل الشّيطان الرّجيم الّذي يَغُرُّ الإنسان ويخدعه حين قال للإنسان اكفر،فلمّا كفر وارتكب الذّنب الّذي لا يغفره الله تعالى وهو الشّرك قال:إنّي بريءٌ منك ومن شركك،إنّي أخاف الله تعالى ربّ العالمين.لقد كان الخلود في نار جهنّم عاقبة الخادع والمخدوع،المتبوع والتّابع.وذلك الخلود في نار جهنّم عاقبة الظّالمين وجزاؤهم في كلّ زمانٍ ومكانٍ إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها[1].

ب- غزوة الأحزاب أو الخندق

[1] انظر-مثلاً-تفسير الطّبري٢٨/٣٢-٣٤وتفسير ابن كثير٨/١٠١و١٠٢.

كانت غزوة الأحزاب أو الخندق في شهر شوّال سنة خمسٍ من الهجرة[١] وسمّيت غزوة الأحزاب لتحزّب المشركين ضدّ المسلمين ، وهم قريش وأحابيشها ، وغطفان وحلفاؤها من أهل نجد[٢] في عشرة آلاف مقاتل [٣]وسمّيت غزوة الخندق لأجل الخندق الّذي حفره النّبيّ ﷺ بين الحرّتين الشّرقيّة والغربيّة. وكان حفر الخندق باقتراح من سلمان الفارسيّ ﷺ [٤] والّذي حزّبوا الأحزاب نفرٌ من يهود بني النّضير الّذين أجلاهم النّبي ﷺ [٥] وكبيرهم حُيَيّ بن أخطب النَّضَرى[٦] وإنّما حفر النّبيّ ﷺ الخندق بين الحرّتين الشّرقيّة والغربيّة لأن الجهة الشّماليّة من المدينة المنوّرة هي الجهة الوحيدة غير الحصينة، ولهذا جاء الأعداء منها في كلٍّ من غزوة أحد وغزوة الخندق. إنّ في الجهتين الشّرقيّة والغربيّة الحرّتين، وإنّ في الجهة الجنوبيّة قباء. وكلّها جهاتٌ يصعب اختراقها. وفي سورة الأحزاب المدنيَّة الكريمة جاء الحديث عن غزوة الأحزاب وغزوة بني قريظة[٧]وهذا تفسيرٌ موجزٌ للآيات الكريمات قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَآءُوكُم مِّن

---

[١] السّيرة النّبويّة ٢/١٨٤.

[٢] السّيرة النّبويّة ٢/١٨٥.

[٣] انظر السيّرة النّبويّة ٢/١٨٩.

[٤] انظر السّيرة النّبويّة ٢/١٨٦و ١٩٣.

[٥] السّيرة النّبويّة ٢/١٨٤و ١٨٥.

[٦] السّيرة النّبويّة ٢/١٨٥.

[٧] سورة الأحزاب ٩-٢٧.

فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ
ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ
ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾

المعنى والله تعالى أعلم،ياأيّها الّذين آمنوا بالله تعالى ربّاً،وبالإسلام ديناً وبمحمّدٍ ﷺ نبيّاً ورسولاً ، اذكروا نعمة الله تعالى عليكم وما يجب عليكم من شكرٍ لله تعالى عليها،إذ جاءتكم في غزوة الأحزاب أو الخندق الّتي كانت في شهر شوّال سنة خمسٍ من الهجرة[١]جنودٌ وهم قريشٌ وأحابيشها ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تِهامة ،وغطفان ومن تبعهم من أهل نجد[٢]فأرسلنا عليهم ريحاً هي ريح الصَّبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق حتّى كفأت قدورهم على أفواهها ، ونزعت فساطيطهم حتّى أظعنتهم [٣]وعن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال : نُصِرْتُ بالصَّبا ، وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُور[٤]وأرسلنا عليهم جنوداً لم تروها،وهم الملائكة[٥]وكان الله تعالى بما تعملون أيّها المؤمنون بصيرا.اذكروا أيّها المؤمنون إذا جاءوكم[٦]من فوقكم ، عُيَيْنَة بن بدر في أهل نجد[٧]ومن أسفل منكم أبو سفيان بن حرب[٨]وإذ زاغت الأبصار ، ومالت عن

---

[١] السّيرة النّبويّة ١٨٤/٢.

[٢] السّيرة النّبويّة ١٨٩/٢.

[٣] تفسير الطّبري ٨١/٢١.

[٤] فتح الباري ٣٩٩/٧ حديث رقم ٤١٠٥.

[٥] تفسير الطّبري ٨١/٢١.

[٦] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢٤٠/١٠.

[٧] تفسيّر الطّبري ٨٢/٢١.

[٨] تفسير الطّبري ٨٢/٢١.

الاستقامة[1]وحين عدلت الأبصار عن مقرّها وشخصت طامحة[2]ونبت القلوب عن أماكنها من الرّعب والخوف ، فبلغت إلى الحناجر[3]جمع الحَنْجَرَة ، وهي الحُلقوم ومجرى النَّفَس في الرّقبة[4]وتظنّون أيّها المؤمنون بالله تعالى الظّنون المختلفة بقدر إيمانكم زيادةً أو نقصاً. ظنّ المنافقون أنّ محمّداً وأصحابه يُسْتأصلون . وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حقّ ، أنّه سيظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون[5] عند ذلك[6]اخْتُبِرَ إيمان المؤمنين ومُحِّصَ القومُ وعُرِفَ المؤمن من المنافق[7] وحُرّكوا بالفتنة تحريكاً شديداً وابْتُلُوا وفُتِنوا[8]

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾

واذكروا أيها المؤمنون كذلك إذ يقول المنافقون الّذين تمكّن النّفاق منهم إلى أحطّ الدّركات ، ويقول الّذين في قلوبهم مرض النّفاق والشّكّ ، ما وعدنا الله تعالى ووعدنا رسوله بالنَّصْر إلاّ غروراً وباطلاً [9] ﴿كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا﴾ [10] وكأنّ تقديم لفظ الجلالة:﴿ الله ﴾ وتأخير:﴿ورسوله﴾ في القول:﴿ما وعدنا الله ورسوله إلاّ غروراً﴾ يومئان إلى

---

[1] مفردات الرّاغب الأصفهاني :"زيغ" ٢٨٧/١.

[2] تفسير الطّبري ٨٣/٢١.

[3] تفسير الطّبري ٨٣/٢١.

[4] المعجم الوسيط : "حنجرة".

[5] تفسير الطّبري ٨٤/٢١.

[6] تفسير الطّبري ٨٤/٢١.

[7] تفسير الطّبري ٨٤/٢١.

[8] تفسير الطّبري ٨٤/٢١.

[9] تفسير الطّبري ٨٦/٢١.

[10] سورة الكهف ٥.

الفئتين المتّقدّمة في الذّكر والمتأخّرة، كما يومئان إلى أنّ الفئة الأولى منهما هي الأشدّ سوءاً، بسبب الجراءة على الله تعالى رأساً. والله تعالى أعلم.

﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُواْ عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

واذكروا أيّها المؤمنون كذلك إذ قالت طائفةٌ من المنافقين، يا أهل يثرب.ويثرب هو الاسم القديم للمدينة المنوّرة، ولم تُصْرَف لِلْعَلَمِيَّة ووزن الفعل[1]ويلاحظ أنّ هذا الاسم مرغوبٌ عنه لعَلاقَتِهِ بالثَّرَب، بالتّحريك ، وهو الفساد، أو لكراهة التّثريب وهو المؤاخذة بالذّنب، أو تسميتها باسم

[1] الجلالين.

كـافر[١]ياأهـل يثـرب لا إقامـة لكـم[٢] علـى الجبهـة ، أو لا مكـان إقامـة لكـم[٣]فـارجعوا إلى بيـوتكم وإلى الظِّـلِّ الظّليـل ، والنّسـيم العليـل ، والمـاء السّلسبيل ، وذَروا النّبيّ ﷺ والمهاجرين في ميدان القتال وَحْدَهم ! ويُفْهَم أنّ هذا الفريق من المنافقين قد ترك جبهة القتال فعلاً ويطلب من الفريق الآخر الأقلّ منه سوءاً أن يتبعه ويحذو حذوه.وهذا الفريق الآخر يستأذن النّبيّ ﷺ ويزعم أنّ بيوته في المدينة المنوّرة غيرُ حَصِينة يُخْشى عليها[٤] ولكنّ الحقّ جلّ وعلا يبيّن أنّ بيوتهم حصينة ، وما يريد[٥] أولئك المنافقون إلاّ فِراراً من جبهة القتال. ويلاحظ أنّ الفريقين يرتَّبان وفق ترتيب الفريقين في الآية الكريمة السابّقة،إذ يقدّم السّياق في الذِّكر الفريق الأشدّ سوءاً . والله تعالى أعلم.ولو دُخِلت المدينة على هؤلاء القائلين:﴿ إنّ بيوتنا عورة﴾ من جوانبها ونواحيها[٦]ثُمّ سُئِلوا الفتنة والرّجوع من الإيمان إلى الشّرك [٧]لأعطوها[٨]وما احتبسوا عن إجابتهم إلى الشرك إلاّ قليلاً ولأسرعوا إلى ذلك[٩]ولقد كان بعض هؤلاء الّذين تركوا الجبهة أو استأذنوا في تركها عاهدوا الله تعالى من قبل لا يولّون الأدبار في أثناء القتال، ومن باب الأولى ترك الجبهة

---

[١] وفاء الوفاء للسّمهودي ١٠/١.

[٢] تفسير الطّبري ٨٦/٢١.

[٣] البحر المحيط ٢١٨/٧.

[٤] الجلالين.

[٥] الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢٤١/١٠.

[٦] تفسير الطّبري ٨٧/٢١.

[٧] تفسير الطّبري ٨٧/٢١.

[٨] تفسير الطّبري ٨٧/٢١.

[٩] تفسير الطّبري ٨٧/٢١.

وكان عهد الله تعالى، الّذي أخذه الإنسان على نفسه،مسئولاً عنه الإنسان بين يدي الله تعالى.

قل يا محمّد لأولئك الجبناء الّذين فرّوا من جبهة القتال لن ينفعكم الفِرار إن فررتم من الموت أو القتل ، وإذاً لا تُمَتّعون في هذه الحياة الدّنيا إلاّ متاعاً قليلاً.ويلاحظ تقديم الموت على القتل ، لأن الغالب على الجبناء أن يموتوا حتف أنوفهم . قل يا محمّد لأولئك الجبناء مَنِ الّذي يمنعكم ويحميكم من الله تعالى إن أراد بكم سوءاً ، ومن ذا الّذي يستطيع أن يصيبكم بسوء إن أراد الله تعالى بكم رحمة؟ ولا يجد أولئك الجبناء من دون الله تعالى وليّاً يتولّى أمورهم ويرعى شئونهم ، ولا نصيراً ينصرهم أو يدفع العذاب عنهم أو يخفّفه.

﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ۖ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿١٨﴾
أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ
تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا
ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى
ٱلْخَيْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ
ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ
يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ
فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟
فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٢٠﴾ ﴾

إنّ الله سبحانه وتعالى يعلم علم اليقين[١] المعوّقين منكم المثبّطين[٢]عن الجهاد في سبيل الله تعالى ، يا أيّها المنافقون ، ويعلم القائلين لإخوانهم في النّسب على جهةِ الخصوص، من الأوس والخزرج: أقبلوا علينا[٣]وتعالَوْا ودعوا محمّداً فلا تشهدوا معه مشهده فإنّا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه[٤]ولا يشهدون الحرب والقتال إن شهدوا إلاّ تعذيراً ودفعاً عن أنفسهم المؤمنين[٥] هم جبناءُ عند البأس، أشحّاءُ عند قسم الغنيمة بالغنيمة[٦] والشّحّ بُخْلٌ مع حِرْص[٧] فإذا جاء الخوف وجَدَّ الجِدُّ وحقّ القتال رأيتهم أيّها الرّسول الكريم والنّبي العظيم ينظرون إليك تدور أعينهم ولا تستقرّ على حال كدوران عين الّذي يُغْشَى عليه من الموت النّازل به[٨] والّذي نابه ما غَشِيَ فهمه [٩]فإذا ذهب الخوف عَضُّوكم بألسنةٍ ذَرِبة[١٠] أشِحّةً على الغنيمة إذا ظفر المؤمنون[١١] أولئك لم يؤمنوا على الحقيقة فأبطل الله تعالى أعمالهم الصّالحة بمقياس الإسلام لأنهم لم يريدوا بها وجه الله تعالى.

---

[١] الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢٤٥/١٠.

[٢] الجلالين .

[٣] الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢٤٥/١٠.

[٤] تفسير الطّبري ٨٩/٢١.

[٥] تفسير الطّبري ٨٩/٢١.

[٦] تفسير الطّبري ٨٩/٢١.

[٧] مفردات الرّاغب الأصفهاني :" شح " ٣٣٧/١.

[٨] تفسير الطّبري ٨٩/٢١.

[٩] مفردات الرّاغب الأصفهاني :" غشي " ٤٦٨/٢.

[١٠] تفسير الطّبري ٩٠/٢١.

[١١] تفسير الطّبري ٩٠/٢١.

يَحْسَبُ أولئك المنافقون الجبناءُ الأحزابَ مِنْ قريش وغطفان وحلفائهما لم يذهبوا ولم يعودوا أدراجهم . وإن يأت الأحزابُ مَرَّةً أخرى على سبيل الافتراض يودّوا لو أنّهم بادون في الأعراب، وأنّهم يعيشون في أعماق البادية مع الأعراب المنعزلين عن النّاس، يسألون الآخرين عن أنبائكم المهمّة الجديدة.ولو كانوا فيكم ما قاتلوا معكم إلاّ قتالاً قليلاً لا ينفعكم ولا يضرّ عدوّكم.

﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾

لقد كان لكم أيّها المسلمون في كلّ زمانٍ ومكانٍ وإلى أن يرث عزّ وجلّ الأرض ومن عليها أُسْوَةٌ حسنةٌ وقدوةٌ مُثْلَى في رسول الله تعالى إليكم محمّد بن عبدالله ﷺ لمن كان يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة[1] وذكر الله تعالى ذكراً كثيراً في كلّ الأوقات والأحوال، وذلك لسهولة الذّكر باللّسان، ولذلك لم يضع الشّارع الحكيم له وَحْدَهُ حدّاً ولا نهاية.

والحقيقة أنّ هذه الآية الكريمة ركنٌ عظيمٌ من أركان دين الإسلام لأنّها تبيّن أنّ لنا نحن المسلمين في محمّد بن عبدالله ﷺ مَثَلاً عظيماً نقتدي به، وأسوةً حسنةً نتأسَّي بها. ويبدو شيءٌ من عظمة معنى الآية الكريمة حينما نتبيّن–مثلاً– أنّها يصحّ أن تُعَدَّ تفسيراً لمعنى الشّقِّ الآخر من ركن الإسلام الأوّل، شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمّداً رسول الله . لقد استنتج العلماء من الشّقّ الأوّل أحد الشّرطين اللّذين ينبغي توافرهما كي يتفضّل الحقّ جلّ وعلا بقبول عمل المسلم وهو شرط الإخلاص. كما استنتج العلماء من الشّقّ الآخر آخر الشّرطين هو شرط الاتّباع.والمراد اتّباع محمد ﷺ في كُلّ ما بلّغ عن الله تعالى من أوامِر

---

[1] تفسير الطّبري ٢١/٩١.

ونواه.وهذه الآية الكريمة الحادية والعشرون من سورة الأحزاب المدنيّة الكريمة الّتي تبيّن أنّ لنا أسوةً حسنةً في الرّسول ﷺ هي معجزةٌ فيما بيّنت في حَقِّ الأُسْوَةِ الحسنة ﷺ .

إنّ الحقّ جلّ وعلا قد حقّق كُلَّ الأسباب الّتي تجعل اتّخاذ المصطفى ﷺ أسوةً حسنةً حقيقةً قائمةً في دنيا الواقع دون أيّ شخصيّةٍ أخرى من عهد آدَمَ عليه السّلام إلى يوم الدّين. وتفسير ذلك أنّ هناك شخصيّةً واحدةً في الدّنيا هي الّتي يمكن اتّخاذها أسوةً حسنةً ،وهي شخصيّة محمّد بن عبدالله ﷺ . إنّ الحقّ جلّ وعلا هيّأ كلّ الأسباب الّتي تجعل الأسوة في حقّه عليه الصّلاة والسّلام واقعاً، دون أيّ شخصيّةٍ أخرى، بما في ذلك شخصيّاتُ بَقِيَّةِ أولى العزم من الرّسل . إنّا إذا تجاوزنا شخصيّة محمّد ﷺ زعيم أولى العزم من الرّسل الخمسة ، إلى أشهر شخصيّةٍ من الأربعة الباقين ، وهم نوحٌ وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم صلوات الله تعالى وسلامه ، وهي شخصيّة عيسى عليه الصّلاة والسّلام ، فإنّا نتبيّن أنّه عليه الصّلاةُ والسّلام متخصّصٌ في الرُّوحانيّات.والمعلوم أنّ الحياة روح ومادّة، وهذا يَعْنِي أنّه لا يمكن اتّخاذه عليه الصّلاة والسّلام أسوةً حسنةً في الشِّقّ المادّيّ من الحياة.ثمّ إنّ العلماء المتخصّصين الّذين درسوا حياته عليه الصّلاة والسّلام انتهوا إلى أنّ كلّ الّذي نعلمه عن عيسى عليه الصّلاة والسّلام يتعلّق بالخمسين يوماً الأخيرة من حياته عليه الصّلاة والسّلام.

أمّا محمّد بن عبدالله ﷺ فإنّا نعلم كلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ من حياته عليه الصّلاة والسّلام في أدقّ المصادر، بحيث إنّه يصحّ لكلّ مسلم ، مهما يكن تخصُّصه ، أن يتّخذه عليه الصّلاة والسّلام أسوته الحسنة،لأنّ شخصيّة محمّد ابن عبدالله ﷺ تتّسع لكلّ الشّخصيّات، وكلّها رجاءٌ وأمل ، أن تقطع بضع خطواتٍ في سفوح جبال عظمته ﷺ.

ولا يخفى أنّ مصادر سيرة المصطفى ﷺ هي القرآن الكريم ، والسّنّة المطهّرة ، والمراد بها أقواله ﷺ ، وأفعاله،وتقريراته ، وصفاته أو شمائله ﷺ ، والمراد بتقريراته ما أقرّﷺ فاعله بحضرته، كأكل الضّبّ على مائدته[1]ﷺ،فَعُلِم أنّ أكله حلال.وإنّ أهمّ كتب الشّمائل كتاب الشّمائل المحمّدية،للإمام أبي عيسى محمّد بن سَوْرة التّرمذيّ صاحب سنن التّرمذيّ المولود بترمذ سنة٢٠٩هـ والمتوفّى فيها سنة٢٧٩هـ.وقد اشتمل هذا السّفر النّفيس على ثلاثمائة وسبعة وتسعين حديثاً[2]في شمائله ﷺ.

ومن مصادر سيرته ﷺ كتبُ السّيرة المستقلّة،أو الّتي يبدأ التّاريخ بها تبرّكاً،وكتبُ التّاريخ والأخلاق والشّمائل والمعجزات،وما إلى ذلك.وكذلك الشّعرُ الّذي مُدِح به ﷺ،كشعر حسّان بن ثابت،وكعب بن مالك،وعبدالله بن رواحة،وكعب بن زهير،رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

كُنْ من شئت فستجد في شخص محمّد بن عبدالله ﷺ أسوتك الحسنة.

﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ

---

[1] انظر فتح الباري ٣٢٩/١٣ وحديث رقم ٧٣٥٨ صفحة ٣٣٠و٢٦٢/٩ حديث رقم ٥٥٣٦ و ٦٦٣ حديث رقم ٥٥٣٧.

[2] الشّمائل المحمّديّة٣.

بِصِدۡقِهِمۡۚ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٤﴾ ﴾

ولمّا رأى المؤمنون الّذين لهم في رسول الله ﷺ أسوةٌ حَسَنَةٌ الأحزاب من قريش وأحابيشها،وغطفان وحلفائها،قالوا هذا ماوعدنا الله تعالى ووعدنا رسوله ﷺ من الابتلاء والنّصر.وصدق الله تعالى وصدق رسوله الكريم ﷺ.وما زادهم مجيء الأحزاب إلا إيماناً في وعد الله تعالى ووعد رسوله ﷺ بالنّصر،وما زادهم إلا تسليماً لقضاء الله تعالى وقدره،وإذعاناً لمشيئته عزّ وجلّ وإرادته.

من المؤمنين المجاهدين مع رسول الله ﷺ رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله تعالى عليه من الجهاد في سبيله جلّ وعلا حتّى نيل إحدى الحسنيين،النّصر أو الشّهادة.فمنهم من قضى نحبه،فاستشهد في سبيل الله تعالى،ووفّى بعهده ونذره،وكأنّ الموت في سبيل الله تعالى هو العهد الّذي عاهد الله تعالى عليه،أو النّذر الّذي وفى به.والنّحب بمعنى الموت والنّذر والعهد[1]ومن هؤلاء المؤمنين من هو في طريقه إلى الشّهادة وينتظر دوره.وما بدّل هؤلاء تبديلاً بل كان الوفاء بالعهد والنّذر من شِيَمِهِمْ ومروءاتهم.

عن أنس بن مالك ﷺ قال:نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النّضر:﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾[2]وعن أنسٍ ﷺ أنّ عمّه غاب عن بدرٍ فقال:غبت عن أوّل قتال النّبيّ ﷺ.لئن أشهدني الله مع النّبيّ ﷺ لَيَرَيَنّ اللهُ ما أُجِدّ.فلقي يوم أُحُد فَهُزِمَ النّاس فقال:اللهمّ إنّي أعتذر إليك ممّا صنع هؤلاء،يعني المسلمين،وأبرأ إليك ممّا جاء به المشركون.فتقدّم بسيفه،فلقي سعد بن معاذٍ فقال:أين يا سعد؟إنّي أجد ريح الجنّة دون أُحُد.فمضى فقُتل.فما

---

[1] انظر تفسير الطّبري٢١/٩١.

[2] فتح الباري٨/٥١٨حديث رقم٤٧٨٣.

عُرِف حتّى عرفته أخته بشامة أو بنانه،وبه بضعٌ وثمانون،من طعنة،وضربة،ورميةٍ بسهم[1].

﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ليجزي الله تعالى الصّادقين بصدقهم[2]ويعذّب المنافقين إن شاء إن لم يوفّقهم للتّوبة وعمل الصّالحات،أو يتوب عليهم إن وفّقهم للتّوبة وعمل الصّالحات،وقِبلهَا منهم.وكان الله تعالى دائماً وأبداً غفوراً لمن تاب توبةً نصوحاً،رحيماً بالمؤمنين رحمةً خاصّةً بهم.

وردّ الله تعالى الّذين كفروا بغيظهم وكربهم وغمّهم[3]لم ينالوا خيراً من نصرٍ،أو غنيمة.وكفى الله تعالى المؤمنين القتال فقد أرسل على الكافرين ريحاً عاصفاً،وملائكةً كراماً.وكان الله تعالى قويّاً لا يعجزه شيء،عزيزاً في ملكه.

ونودّ أن نقرّر أنّ الآية الكريمة من هذه السّورة الّتي تبيّن أنّ رسول الله ﷺ هو الأسوة الحسنة للمؤمنين تأتي في أعماق حديث السّورة الكريمة عن غزوة الأحزاب الّتي تعتبر أشقّ الغزوات على النّبيّ ﷺ وعلى المؤمنين.وفي هذا الدّليلُ على أنّ النّبيّ ﷺ هو الأسوةُ الحَسَنَةُ للمؤمنين سِلْماً وحَرْباً،كما أنّ في هذا التّنبيهَ على أهمّيّة الجهاد في سبيل الله تعالى بالنّفس والنّفيس.

ج- بنو قريظة

قال تعالى:

---

[1] فتح الباري ٧/٣٥٤حديث رقم٤٠٤٨.

[2] انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه١٠/٢٥٠.

[3] تفسير الطّبري٢١/٩٤.

﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾

وأنزل الله تعالى الّذين أعانوا الأحزاب وهم قريش وأحابيشها وغطفان وحلفاؤها،وأنزل بني قريظة[1]من أهل الكتاب السّماويّ الّذي أوحاه الله تعالى إلى موسى عليه السّلام وهو التّوراة،وكانوا يهود[2]من صياصيهم،أي حصونهم[3]وقذف عزّ وجلّ في قلوبهم الرّعب وأشدّ الخوف[4]فنزلوا على حكم النّبيّ ﷺ.لقد كان قريظة والنّضير الحلفاء التّقليديّين في الجاهليّة للأوس. وكان بنو قينقاع الحلفاء التّقليديّين للخزرج.ولمّا كان النّبيّ ﷺ قد وهب بني قينقاع لشيخ المنافقين عبدالله بن أبيّ ابن سلول الخزرجي،فقد طلبت الأوس من النّبيّ ﷺ أن يهب لهم قريظة كما وهب بني قينقاع للخزرج من قبل.ردّ النّبيّ ﷺ الحكم لسيّد الأوس سعد بن معاذ ﷺ،الّذي حكم فيهم أن تقتل المقاتلة،وأن تُسْبَى النّساء والذّرّيّة،وأن تقسم أموالهم[1]وبعد أن أصدر سعدٌ ﷺ حكمه قال رسول الله ﷺ لسعد:لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة[2]وهذا

---

[1] انظر تفسير الطّبري٢١/٩٥.

[2] تفسير الطّبري٢١/٩٥.

[3] تفسير الطّبري٢١/٩٥ومفردات الرّاغب الأصفهاني:"صيص"٢/٣٨٠.

[4] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني:"رعب"١/٢٦١.

[1] فتح الباري٧/٤١٢حديث رقم٤١٢٢.

[2] السّيرة النّبويّة٢/٢٠٥والأرقعة السّماوات الواحدة رقيع.

الحكم هو الّذي جاء في الآيتين الكريمتين.لقد قتل المسلمون فريقاً من بني قريظة،وأسروا فريقاً آخر.وأورث الله تعالى المسلمين أرض بني قريظة،مزارعهم ومغارسهم[٣]وديارهم أي مساكنهم[٤]ودورهم.وسائر الأموال غير الأرض والدّور[٥]وأرضاً لم يطأها المسلمون من ذي قبل،وهي أرض خيبر فيما يقال،وقد فُتِحت بعد ذلك.وكان تمر خيبر الطُّعْمَ الّذي أُغْرِيَتْ به غطفان كي تنضمّ إلى قريش وحلفائها،وكي تتكوّن جيوش الأحزاب الرّهيبة.وكان الله تعالى على كلّ شيءٍ قديراً.

لقد كان توجّه النّبيّ ﷺ إلى بني قريظة لسبعٍ بقين من ذي القعدة[٦]وهو اليوم الّذي انتهت فيه غزوة الأحزاب أو الخندق سنة خمسٍ من الهجرة[٧]ولقد كانت غزوة الأحزاب أو الخندق في شوّال[٨]كما استمرّ حصار النّبيّ ﷺ يهود بني قريظة خمساً وعشرين ليلةً فيما يقال[٩].

لقد أوحت هذه المعاني بالقصيدة التّالية:

١٢.القصيدة الثّامنة والعشرون(٧٥٢) بَيْتاً

غزوة الأحزاب (من الوافر)

١- لقد أَخْزَى المليكُ بَنِي النَّضِيرِ بما ارْتَكَبُوا من الجُرْمِ الخَطِيرِ

٢- أرادُوا قَتْلَ خَيْرِ الخَلْقِ غَدْراً بِشَجِّ الرَّأسِ بالصَّخْرِ الكبير

---

[٣] تفسير الطّبري٢١/٩٨.

[٤] تفسير الطّبري٢١/٩٨.

[٥] تفسير الطّبري٢١/٩٨.

[٦] فتح الباري٧/٤٠٥حديث رقم٤٠٨.

[٧] فتح الباري٧/٣٩٣.

[٨] فتح الباري٧/٣٩٣.

[٩] السّيرة النّبويّة٢/٢٠١.

٣- وربُّــكَ يَعْصِــمُ المختــارَ دَوْمــاً ... مـــــن الأَشْـــــرارِ تَأْتِي بالشُّـــــرور
٤- وذا جِبْرِيـــلُ يَبْعَثُـــهُ مليـــكٌ ... أحـــاطَ بِكُـــلِّ وَسْوَسَـــةِ الضَّـــمِير
٥- أَتَـــى المختـــارَ يُنْبِئُـــهُ بِغَـــدْرٍ ... لـــدى مـــن جـــاءَهُ مِثْـــلَ السَّـــفِير
٦- ومَـنْ قـد كـان يَرْجُـو منـه عَـوْناً ... وذا كالشَّـــــرْطِ دُوِّنَ في السُّـــــطُور[1]
٧- لكـي يَـدِيَ الَّلـذَيْنِ بِـدُون قَصْـدٍ ... همـــا صـــارا لِأَصْـــحابِ القُبُـــور[2]
٨- فَطَبْـــعُ محمّـــدٍ دَوْمـــاً وفـــاءٌ ... بِحَـــقِّ أَجِـــيرِهِمْ قَبْـــلَ الأَمِـــير
٩- بِحَـقِّ القَـوْمِ قـد فـاقُوا صَـفاءً ... ومـــن قـــد باتَ يَغْلِـــي كالقَـــدِير[3]
١٠- وهـــذا الحـــقُّ لِلْبَـــرِّ الكبـــير ... إلـــهِ العَـــرْشِ حَـــتَّى نَفْـــخِ صُـــور
١١- ولـــيس محمّـــدٌ إلا رســـولاً ... إلى الثَّقَلَـــيْنِ مِـــنْ ربٍّ قَـــدِير
١٢- إذا كـان الرّسـولُ أَتَـى إلـيهِمْ ... بِقَلْـــبٍ في الصَّـــفاءِ كمـــا النَّمِـــير
١٣- فـإنّ محمّـداً مِـنْ بَعْـدِ عِلْـمٍ ... بِغَـــدْرِهِمُ يُباغِـــتُ في البُكُـــور
١٤- وهـاهوذا الرّسـولُ وقـد أتاهُـمْ ... يَلُـــوحُ بِهَيْئَـــةِ اللَّيْـــثِ الهَصُـــور
١٥- يَقُـودُ صَـحابَةً قَوْمـاً كِرامـاً ... بِخَـيْرٍ هُـمْ قـد اشْـتَهَرُوا وخِـير[4]
١٦- قِـــوامُهُمُ مهـــاجِرةٌ كِـــرامٌ ... وأنْصـــارٌ هُـــمُ أَقْـــوَى وَزِيـــر
١٧- ورَبُّ العَـرْشِ سَـلّطَ مُصْـطَفاهُ ... علـــى أَهْـــلِ الخِيانَـــةِ والعُهُـــور
١٨- وسـلَّطَ صَـحْبَهُ كـي يَحْمِلُـوهُمْ ... علـــى مـــاحَقَّ مـــن سُـــوءِ المصِـــير

١٩- بِتَقْطِيـــعٍ لِـــنَخْلِهِمُ وتَـــرْكٍ ... لِـــبَعْضِ النَّخْـــلِ يَبْقَـــى كالنَّـــذِير
٢٠- بِأنّ عـــذابَهُمْ أَمْسَـــى غَرامـــاً ... ومَوْصُـــولاً علـــى رَغْـــمِ الكَفُـــور

---

[1] في السّطور:في الوثيقة الّتي كتبها النّبيُّ ﷺ بعد الهجرة بين المسلمين وسواهم.

[2] لكي يدي:لكي يدفع دية الرّجلين العامريّين اللّذين كان معهما عهدٌ من النّبيّ ﷺ لم يعلم به عمرو بن أميّة الضّمريّ فقتلهما أخذاً بثأر السّبعين القرّاء الّذين غدر بهم بنو عامر وقتلوهم عند بئر معونة في صفر سنة أربع.السّيرة٢/١٥٩.

[3] القدير:المطبوخ في القِدْر.

[4] الخير،بكسر الخاء،الشّرف.

٢١- وربُّ العَـرْشِ خَصَّـهُمُ بِرُعْـبٍ يَفِـيضُ مِـن القُلُـوبِ إلى الصُّـدُور
٢٢- ولمّـا بان أنّ المـوتَ حَـتْمٌ وصـارَ إلى المهنَّـدةِ الـذُّكُور
٢٣- وأنّ رِفـاقَهُمْ في الكُفْـرِ خـانُوا وهـل عنـد الكَفُـورِ سِـوَى الخُتُـور[1]
٢٤- وأنّ حُصُـونَهَمْ أَمْسَـتْ هَبـاءً فقـد دُكَّـتْ إلى أَعْمـاقِ سُـور
٢٥- هُـمُ طَلَبُـوا مـن المختـارِ فَضْـلاً بِأن لايُنْحَـرُوا مِثْـلَ البَعِـير
٢٦- وأن يُعْطَـوْا حَيـاةَ الـذُّلِّ مَحْضـاً علـى أن يُمْنَحُـوا حَـقَّ الْمَسِـير[2]
٢٧- لَهُـمْ مـن مـالهم حِمْـلُ البَعِـير بِـلا سَـيْفٍ ولارُمْـحٍ قَصِـير
٢٨- ولا قَـوْسٍ ولانَبْـلٍ وتُـرْسٍ ولكـن بالطَّعـامِ وبالشَّـعِير
٢٩- وبِالأشـياءِ بعـد خَـرابِ بَيْـتٍ تَـرُوقُ لِكُـلِّ إنسـانٍ حَقِـير
٣٠- أجـابَهُمُ الرَّسُـولُ لِمـا تَمَنَّـوْا مِـن الـذُّلِّ المـوطِّيءِ للسَّـعير
٣١- لقـد كـانوا الحِراصَ على حَياةٍ ولـو قـد أَشْـبَهَتْ حَـظَّ الجَـزُور
٣٢- وإن تَعْجَبْ فَمِنْهُمْ حالَ نَفْـيٍ وقـد غَنَّـوْا أهـازِيجَ السُّـرُور
٣٣- أليس بقـاؤُهُمْ في شَـرِّ حـالٍ أَحَـبَّ مِـن الـذَّهابِ إلى النَّفِـير
٣٤- ومِـنْ مَـوْتٍ ينـالُهُمُ بِقَتْـلٍ بِمَيْـدانِ الرُّجُولَـةِ لا السَّـرِير
٣٥- ولـولا أنّ ربّـكَ قـد نَفـاهُمْ وشَـتَّتَ شَمْلَهُـمْ في كُـلِّ عِـير
٣٦- لكـان مصـيرُهُمْ مـابين قَتْـلٍ بِحَـدِّ السَّـيْفِ أو بَيْـعِ الأَسِـير
٣٧- ولمّـا كـان داءُ القَـوْمِ غَـدْراً وكـانوا عَـيْنَ شَـرٍّ مُسْـتَطِير
٣٨- فقـد كـانوا البَلاءَ بِكُـلِّ أَرْضٍ بهـا حَلُّـوا وأُسَّ خَـرابِ دُور

٣٩- شَـياطينٌ لهـم قَصَـدُوا خُصـوماً لِأَحْمَـدَ ثُمَّ نادَوْا بالثُّبُـور[1]
٤٠- أرادوا مِـنْهُمُ إطْفـاءَ نُـورٍ لِـدِينٍ بات أَنْقَـى مِـن نَضِـير[2]

---

[1] الختور: الغدر.

[2] المسير: السَّير.

[1] الثّبور: الهلاك.

٤١- بِقَتْـلِ مُحَمَّـدٍ وبِقَتْـلِ صَـحْبٍ هُـــمُ فـــاقُوا أُسُـــوداً في خُـــدُور
٤٢- هُـمُ قَصَـدُوا قُرَيشـاً في حِماهـا وقـــد أَدْلَـــوْا هنـــاك بِقَـــوْلِ زُور
٤٣- بِأنّ الشِّـرْكَ قـد دانَـتْ قُـرَيْشٌ بِـــهِ أَهْـــدَى لِكُـــلِّ أَخٍ بَصِـــير
٤٤- مِـنَ الـدِّينِ الّـذي يَـدْعُو لِـرَبٍّ إلـــهٍ واحِـــدٍ صَـــمَدٍ شَـــكُور!
٤٥- عَـداوتُهُمْ لِأَحْمَـدَ قـد دَعَـتْهُمْ لِقَـــوْلٍ غَـــيْرِ قَـــوْلٍ في الزَّبُـــور
٤٦- وغَـيْرِ القَـوْلِ كُـلُّ الرُّسْـلِ نادَتْ بِـــهِ جَهْـــراً علـــى مَـــرِّ الـــدُّهُور
٤٧- بِأنّ اللهَ مَعْبُـــــودٌ بِحَـــــقٍّ ودَعْـــوَةُ غَـــيْرِهِ زَيْـــفُ الغَـــرُور[٣]
٤٨- عَلَـــيْهِمْ لَعْنَـــةٌ بِكتـــابِ رَبِّي تُتْـــلَى في الأَصـــائِلِ والبُكُـــور
٤٩- ومـن يَلْعَنْـهُ رَبُّـكَ لَسْـتَ تَلْقَـى لَـــهُ حَـــتَّى القِيامَـــةِ مـــن نَصِـــير
٥٠- أَتَرْجُـو مِـنْ شـياطِينِ النَّضِـير بِأن تَبْقَـــى العَفِيفَـــةَ عـــن نَكِـــير[٤]
٥١- لقـد كَـذَبَتْ على الرَّبِّ القَـدِير كمـا كَـذَبَتْ علـى الهـادِي البَشِـير
٥٢- وهـاهِي ذي شَـياطِينُ النَّضِـير تُطَـــوِّفُ في الجَزِيـــرةِ مِثْـــلَ كِـــير
٥٣- إلى غَطَفـانَ قـد مَـدَّتْ خُطاهـا تُهِـيجُ علـى الرَّسُـولِ بَـنِي النَّفِـير
٥٤- وفـيهم قائِـدٌ قـد فـاقَ حُمْقـاً وَهُـــمْ في طَوْعِـــهِ مِثْـــلُ الجَرِيـــر[٥]
٥٥- إذا سَـلَّ الحُسـامَ فـإنّ سَـيْلاً مـــن الأَتْبـــاعِ تَبْـــذُلُ لِلنُّحُـــور

٥٦- تَسُـلُّ جَمِيعُهـا مَـوْتاً زُؤامـاً وتُسْـــرِفُ في الشّراســـةِ والـــزّئِير[١]
٥٧- ولم يَخْطُـــرْ بِبـــالِهِمُ جَمِيعـــاً سُـــؤالٌ جـــاءَ مـــن عُمْـــقِ الضَّـــمِير

---

[٢] نضير: ذهب.

[٣] الغرور، بفتح الغين: الشّيطان الرّجيم.

[٤] النّكير: المنكر والباطل.

[٥] الجرير: الحبل تقاد به الدّابّة.

[١] موتٌ زُؤام: عاجل.

٥٨- لِمـــاذا كُلُّنـــا بِتْنـــا غِضـــاباً ... وقـــد هِجْنـــا كِنـــيرانِ السَّـــعِير

٥٩- هُمُ قد عَطَّلُوا من فَـرْطِ جَهْلٍ ... عُقُـــولاً لـــو أعِـــيرَتْ لِلأَمِـــير

٦٠- وهـــا هـــو ذا يَـــؤُمُّهُمُ بِحُمْـــقٍ ... إلى الأَرْضِ المبارَكَـــــةِ الطَّهُـــــور

٦١- إلى أَرْضِ المدينَـــةِ حَيْـــثُ طـــهَ ... هنالـــك كـــان أَرْسَـــى مـــن ثَبِـــير[٢]

٦٢- أَتَتْ لِلْمُصْطَفَى الأَنْباءُ تَتْـرَى ... بِأنّ الخَصْـــمَ مِنْـــهُ علـــى شَـــفِير

٦٣- أهـــاجَهُمُ عليـــه بنـــو النَّضِـــيرِ ... وقـــد طـــافُوا الـــبِلادَ مَـــدَى شُـــهُور

٦٤- قُرَيْشٌ قد أَتَتْ من شَطْرِ غَرْبٍ ... مـــن الـــدَّرْبِ الّـــذي سَـــلَكَتْ بِعِـــير

٦٥- وبالجَـيْشِ الّـذي قـد نال ثَأْراً ... لَـــدَى أُحُـــدٍ مـــن النَّصْـــرِ الكَبِـــير[٣]

٦٦- وذي غَطَفانُ قد حَلَّتْ بِشَـرْقٍ ... مـــن الـــوادِي المبـــارَكِ ذي الخَرِيـــر

٦٧- لقـد كانَـتْ شَـبِيهَ السَّـيْلِ لَمَّـا ... أَتَـــى إذْ كـــان دَمَّـــرَ لِلْجُسُـــور

٦٨- كلا الجيشينِ مِنْ شَرْقٍ وغَرْبٍ ... شَـــبِيهُ رَحَـــى بِكَـــفٍّ مـــن مُـــدِير

٦٩- ورَبُّ العَـرْشِ أَيَّـدَ مُصْـطَفاهُ ... بِحَفْـــرِ الخَنْـــدقِ الجُـــرُفِ الصَّـــغِير

٧٠- لِيَسْـتُرَ عَـوْرةً مـن لابَتَيْهـا ... ويَجْبُـــرَ خـــاطِرَ الأَمْـــنِ الكَسِـــير[٤]

٧١- هُـمُ الأَعْـداءُ لا يأتُـونَ إلا ... مـــن البـــابِ الشَّـــمالِيّ الخَطِـــير

٧٢- فلـيس بِـهِ الحَـدائِقُ في قُبـاءٍ ... ولـــيس بِـــهِ الحِـــرارُ مـــن الصُّـــخُور

٧٣- وقبـل وُصُـولِ أعْـداءٍ لِئـامٍ ... يكـــونُ المســـلمونَ وراءَ سُـــور

٧٤- قِـوامُ السُّـورِ أَشْـجارٌ وصَـخْرٌ ... وأعْمـــاقٌ مـــن التُّـــرْبِ الحَفِـــير

٧٥- وهـذا النَّـوْعُ مـن كَيْـدٍ بِحَـرْبٍ ... غريـــبٌ في الـــبرَارِي والبُحُـــور

٧٦- ولم تَسْـمَعْ بِـهِ الأَعْـرابُ يَوْمـاً ... ولم تَـــرَهُ علـــى مَـــرِّ العُصُـــور

٧٧- هـو المُخْتـارُ يَقْبَـلُ كُـلَّ رَأْيٍ ... بِـــدُنْيا النّـــاسِ جـــاءَ مـــن الخَبِـــير

٧٨- عليـك صَـلاةُ ربِّي يا رَسُـولي ... إمـــامٌ أنـــت في كُـــلِّ الأُمُـــور

---

[٢] ثبير: اسمٌ لأربعة جبال.

[٣] النّصر الكبير: يوم بدر.

[٤] من لابتيها: من حَرَّتي المدينة المنوّرة الشّرقيّة والغربيّة.

٧٩- تَقُـودُ المسـلمينَ لِـدارِ خُلْـدٍ وفي الـــدُّنيا تُصِـــيخُ إلى المُشِـــير[١]

٨٠- ألم يَكُـنِ الرّسـولُ بِفَضْـلِ ربّي أَرَقَّ مـــن الـــدِّمَقْسِ أو الحَرِيـــر[٢]

٨١- ألم يَلِـنِ الرَّسـولُ لِكُـلِّ صَـحْبٍ بِرَحْمَـــــةِ خـــــالِقٍ ربٍّ غَفُـــــور

٨٢- وذا المختـارُ قـد أَبْـدَى اهْتماماً بِـــرَأْيٍ لـــيس بالـــرَّأْيِ الفَطِـــير[٣]

٨٣- رَســـولُ اللهِ تَرْجَمَـــهُ لِفِعْـــلٍ يُـــرادُ بِـــهِ رِضـــا ربٍّ قَـــدِير

٨٤- وهـا هـو ذا الرَّسـولُ يَخُـصُّ كـلاًّ مـــن الأصـــحابِ بالكَـــمِّ الـــوفير

٨٥- رَسـولُ الله يَكْشِـفُ سـاعِدَيْهِ وقـــد هَـــبَّ الصّـــحابَةُ كالصُّـــقُور

٨٦- جَمِـيعُهُمُ يكـونُ لهـم نَصِـيبٌ مِـــنَ المَجْهُـــودِ يُبْـــذَلُ في حُبُـــور

٨٧- رَســولُ اللهِ يَقْــدُمُهُمْ جَمِيعــاً إلى ضَـــرْبِ المعـــاوِلِ في الصُّـــخُور

٨٨-وَحْمِلِ التُّرْبِ قد جَرَفَتْ مَساحٍ بِـــرَغْمِ الجُـــوعِ وقـــت الزَّمْهَرِيـــر[٤]

٨٩- علـى بَطْـنِ الرَّسـولِ يَشُـدُّ حَبْلٌ صِـــغارَ حِجـــارةٍ بَـــدَلَ الفَطُـــور

٩٠- لِمَنْـعِ الجُـوعِ مـن عَـضٍّ بِعُنْـفٍ لِـــبَطْنٍ لاحَ كالغُصْـــنِ النَّضِـــير[٥]

٩١-كُنـوزُ الأَرْضِ قـد عُرِضَـتْ تِباعـاً عليـــه فلـــم تَجِـــدْ غـــير النُّفُـــور

٩٢- فـــإنّ المَـــرْءَ في دارِ الغُـــرُورِ شَـــبِيهُ المســـتَظِلّ مـــن الحَـــرُور[٦]

٩٣- إذا مـا الظِّـلُّ فـاءَ قُبَيْـلَ عَصْـرٍ يواصِـــلُ سَـــيْرَهُ نَحْـــوَ المَصِـــير

٩٤- ولـيس هنـاك مِـنْ دَرْبٍ سِـواهُ وتَقْـــــوَى اللهِ زادُكَ في الْمَسِـــــير

٩٥- لَنـا في المصـطفى مَثَـلٌ عَظِـيمٌ ولـــيس لنـــا سِـــواهُ مِـــنْ أَمِـــير

٩٦- ألستَ تَـرَى الرَّسولَ كَـأَيِّ فَـرْدٍ يُجَـــارِي الصَّـــحْب في جِـــدِّ الأُمُـــور

---

[١] تُصيخ:تستمع وتُصْغي.

[٢] الدّمقس:القزّ.

[٣] الرّأي الفطير:الرّأي غير النّاضج.وصاحب الرّأي بحَفْر الخندق سلمان الفارسيّ ﷺ.

[٤] الزّمهرير:شدّة البرد.

[٥] النّضير:الغضّ الجميل.

[٦] الحرور،بفتح الحاء:حرّ الشّمس.

٩٧- ويَحْمِلُ عَنْهُمُ عِبْئاً ثقيلاً تَنُوءُ بِحِمْلِهِ كُلُّ الظُّهُور
٩٨- إذا كان الصَّحابةُ شارَكُوهُ وقد حَمَلُوا رِمالاً كالبُحُور
٩٩- فَمَنْ كَسَرَ الصُّخُورَ وقد تَأَبَّتْ على آسادِ جَمْعِهِمُ الغَفِير
١٠٠- محمّدٌ الرّسولُ بِما حَباهُ إلهُ العَرْشِ من صِدْقِ الشُّعُور
١٠١- تَراهُ وقد تَضَرَّعَ في خُشُوعٍ وفي فَيْضٍ لِعَيْنٍ بالغَزِير
١٠٢- وربُّ العَرْشِ لا يُخْزِي رسولاً فكيف بِخاتَمِ الرُّسْلِ الصَّبُور
١٠٣- أتَى المختارَ أنّ الخَصْمَ جاءَتْ تَدِبُّ قواه من كُلِّ الثُّغُور
١٠٤- وما عَرَفَتْ بِلادُ العُرْبِ وَقْتاً كهذا الحَشْدِ لِلْجَيْشِ الكَفُور
١٠٥- مَضَتْ مِثْلَ الأَتِيّ نَوَى بُلُوغاً إلى من ظُنَّ مِنْ جِنْس الغَرِير[1]
١٠٦- ولم يَكُ أحمدُ المختارُ يَرْضَى بِأن يَبْقَى وأن يُغْزَى بِدُور
١٠٧- ولكن للضَّرُورَةِ مُقْتَضاها بِأن تَبْقَى لُيُوثٌ في خُدُور
١٠٨- وتلك لُيُوثُ يَثْرِبَ في حِماها تُحَصِّنُها بتَوْفِيقِ القَدِير
١٠٩- لقد كانُوا السِّراعَ وفي صِراعٍ مع الأَوْقاتِ طارَتْ كالطُّيور
١١٠- ورَبُّكَ أَخَّرَ الأحْزابَ شَهْراً وبارَكَ جُهْدَ أَحْمَدَ والنَّصِير
١١١- رَسولُ اللهِ أُسْوَةُ كُلِّ شَهْمٍ يُضَحِّي بالقَلِيلِ وبالكَثِير
١١٢- رَسولُ اللهِ يَحْمِلُ كُلَّ تُرْبٍ بِأوْقاتِ الأَصائِلِ والبُكُور
١١٣- رَسولُ اللهِ رَغّبَ في ثوابٍ أليس جَمِيعُنا عَيْنَ الفَقِير
١١٤- صِحابُ محمَّدٍ سَبَقُوا لِفَضْلٍ ويَرْجونَ الثَّوابَ من الشَّكُور
١١٥- وكانُوا رُبَّما قالوا نَشِيداً لِتَجْديدِ الحماسَةِ من غَيُور

١١٦- كأنَّهُمُ قَطاً نَشِطت بِوادٍ تطارِدُها بِهِ بَعْضُ الصُّقُور
١١٧- وهذا القَوْلُ قد يَبْدُو جديداً وَلِيدَ حَماسَةِ الجَمْعِ الغَفِير
١١٨- أَلَيْسُوا في مَعِيَّةِ خَيْرِ عَبْدٍ لِرَبٍّ بارىءٍ بَرٍّ غَفُور

---

[1] الأَتِيّ:السَّيل يأتي من بعيد.الغرير الشّابّ لاتجربة له.

١١٩- وفي مَرْضـاةِ بارِئِهِـمْ تَفـانَوْا ... بِبَـذْلِ الجُهْـدِ صَـدّاً لِلْخَتُـور[١]

١٢٠- وقـد يَبْدُو وَلِيـدَ مَزِيـدِ تَقْـوَى ... بِفَضْـلِ اللهِ مـولانا الكَبِـير[٢]

١٢١- ولابْـنِ رَوَاحَـةَ السَّـهْمُ المُعَلَّـى ... إمـامَ الـذّاهبينَ إلى النَّفِـير[٣]

١٢٢- وكـان نَشِـيدُهُ قـد فـاضَ حُبّـاً ... وتَمْجِيـداً لمـولانا القَـدِير

١٢٣- وإشْـعالاً لِـرُوحِ البَـذْلِ حَـتَّى ... كـأنَّ الغَـرْفَ مـن مـاءِ البُحُـور

١٢٤- وليس من التُّرابِ وبالمَساحِي ... ولـيس الـدّقُّ في صُـلْبِ الصُّـخُور

١٢٥- وذاك القَـوْلُ كـان بِسَـمْعِ طـهَ ... وعَـيْنِ رِضـاً مـن العَبْـدِ الشَّـكُور

١٢٦- وقـد يَصِلُ الحَماسُ بِخَيْرِ عَبْدٍ ... وفَـرْطُ رِضـاً مـن العَبْـدِ الفَقِـير

١٢٧- إلى تَكـرارِ آخِـرِ كُـلِّ بَيْـتٍ ... بِـهِ يَشْـدون في صَـوْتٍ جَهِـير

١٢٨- ومـا ازْدادَ الجميـعُ سِـوَى حَمـاسٍ ... لِبَـذْلِ الجُهْـدِ في الحـالِ المَرِيـر

١٢٩- ولَوْ أَبْصَرْتَ خَيْرَ الخَلْقِ طُرّاً ... لكـان الـدَّمْعُ أَكْثَـرَ مـن غَزِيـر

١٣٠- لقد غَطَّى التُّرابُ جَمِيعَ جِسْمٍ ... وَشَـعْرَ الـرَّأْسِ مِـنْ قَمَـرٍ مُنِـير

١٣١- رَسـولُ الله أَرْغَمَـهُ عَـدُوُّ ... علـى حَمْـلِ الـتُّرابِ مـن البُكُـور

١٣٢- وقد كان الزّمانُ زَمانَ جَدْبٍ ... ولـيس زَمـانَ تَجْفِيـفِ التُّمُـور

١٣٣- وربُّ العَـرْشِ بارَكَ كُـلَّ شَـيْءٍ ... ولـو قـد كـان صـاعاً مـن شَـعِير

١٣٤- ولـو قـد كـان أُنْثَـى مِـنْ مُعَيْـزٍ ... مَضَـى مـن عُمْرِهـا بَعْـضُ الشُّـهور

١٣٥- محمّـدٌ الرَّسـولُ مَضَـتْ عَلَيْـهِ ... ثـلاثٌ لم يَـذُقْ غَـيْرَ النَّمِـير

١٣٦- ويَعْتَرِضُ الصِّحابَ وهو مِئاتٌ ... جُبَيْـلٌ كـان مِـنْ أَعْـتَى الصُّـخُور

١٣٧- لقـد أَعْيـاهُمُ أن يَكْسِـرُوهُ ... بِـرَغْمِ الجُهْـدِ والجَـمِّ الغَفِـير

١٣٨- وكـان عَلَـيْهِمُ مَيْـلٌ بِخَفْـرٍ ... مـن الخَـطِّ القَـوِيمِ لِمُسْـتَدِير

---

[١] الختور: الغَدور.

[٢] أي وقد يبدو النّشيد.

[٣] السَّهم المعلَّى سابع سهام الميسر له سبعة أنصباء عند الفوز. وعبدالله بن رواحة ﷺ أوّل الذّاهبين إلى الغزو وآخر القافلين منه.

١٣٩- فإمّـا أن يَمِيلُـوا نَحْـوَ ذَيْـلٍ لَـهُ أو نَحْـوَ أَنْـفٍ ذي شَـخِير
١٤٠- وكـان عَلَـيْهِمُ إبْـلاغُ طـهَ عَلَيْـكَ صَـلاةُ رَبِّي مـن مُشِـير
١٤١- وهـا هـوذا الرَّسُـولُ يَقُـولُ إنِّي عَلَيْـهِ مُسْـتَعِينٌ بِالقَـدِير
١٤٢- وهـا أنا نازِلٌ فَـوْراً إلَيْـهِ عَسَـى الـرَّحمنُ يُغْـنِي لِلْفَقِـير
١٤٣- رَأَى الأَصْحابُ خَيْرَ الخَلْقِ يَمْشِي كمـا يَمْشِـي الغَضَـنْفَرُ لِلْجَـزُور
١٤٤- وفي يُمْنـاه مِعْوَلُـهُ لِـدَكٍّ بِإذْنِ اللهِ لِلْجَبَـلِ الخَطِـير
١٤٥- تَضـرَّع لِلْمُهَـيْمِنِ في خُشُـوعٍ وإخْبـاتٍ وفَـيْضٍ مـن شُـعُور[1]
١٤٦- وقـد لَمَـحَ الصّحابَةُ أنّ طـهَ يُنِـيمُ الـبَطْنَ بالحَجَـر الصَّـغِير
١٤٧- هـو الإيمـانُ يَفْعَـلُ مُعْجِـزاتٍ يَحـارُ لِأجْلِهـا عَقْـلُ الكَفُـور
١٤٨- مَضَى المختارُ حَتّى كـان مِنْهُ بِحَيْـثُ يَنـالُ لِلْأَنْـفِ الحَقِـير
١٤٩- وحَوْلَ المصطفى الأَصْحابُ تَرْنُـو عُيُـونُهُمُ إلى الحـالِ المُثِـير
١٥٠- رَسـولُ اللهِ تَرْفَـعُ قَبْضَـتاهُ لِمِعْوَلِـهِ العَبُـوسِ القَمْطَرِيـر[2]
١٥١- بِـهِ تَهْـوِي عَلَيْـهِ قَبْضَـتاهُ مـع التَّكْبِـيرِ لِلهِ الكبـير[3]
١٥٢- رَسـولُ اللهِ قـال بِأنّ رَبِّي أرانِي الشّـامَ ماجَـتْ بالقُصُـور
١٥٣- مفـاتِيحَ القُصُـورِ حَـوَتْ يَمِينِي بِتَقْـدِيرٍ مـن المَـولَى القَـدِير
١٥٤- بِتِلْـكَ الضَّـرْبَةِ الأَرْكـانُ هُـدَّتْ مـن الصَّـخْرِ الأَبِيّ علـى الكَثِـير
١٥٥- وأَتْبَعَهـا الرَّسـولُ بِقَبْضَـتَيْهِ وبالتَّكْبِـير لِلْمَـوْلَى الشَّـكُور
١٥٦- وقـال بِأنّ رَبِّيَ قـد أرانِي مَزِيـدَ الفَضْـلِ والخَـيْرِ الـوَفِير

١٥٧- أرانِيَ في المـدائِنِ قَصْـرَ كِسْرَى أنـو شِـرْوانَ أَبْـيَضَ كالصَّـبِير[1]
١٥٨- بِتِلْـكَ الضَّـرْبَةِ الأَرْكـانُ هُـدَّتْ مـن الصَّـخْرِ الأَذَلِّ مـن الكَسِـير

---

[1] إخبات: تواضع.

[2] القمطرير: الشّديد العُبوس.

[3] المعنى بالمعول تَهْوِي القبضتان على الجبل.

[1] الصَّبير: السّحاب الأبيض المتكاثف.

١٥٩- وأَتْبَعَهـا الرَّسـولُ بِقَبْضَـتَيهِ وبالتَّكْبِـيرِ لِلْمَـوْلَى الغَفُـور
١٦٠- أراهُ الحـقُّ جُنْـدَ اللهِ تَمْضِـي إلى صَـنْعاءَ بالحَـقِّ الطَّهُـور
١٦١-بتلك الضَّرْبَةِ الأحْجارُ صارَتْ حَـدِيثاً للسَّـمِيرَةِ والسَّـمِير
١٦٢- بِفَضْـلِ اللهِ قـد صـارَتْ كَثِيبـاً تَطـايَرَ في الهَـواءِ وفي الأَثِـير
١٦٣-وهـذا جـابِرٌ يَبْكِـي لِحـالٍ بِـهِ المختـارُ كالغُصْـنِ الهَصِـير[٢]
١٦٤- يَشُـدُّ حِجارَةً من فَـرْطِ جُـوعٍ علـى الـبَطْنِ المُحـالِفِ لِلضُّـمُور
١٦٥- ثـلاثٌ مـن لَيـالٍ قـد توالَـتْ ولم يَطْعَـمْ سِـوَى مـاءِ الغَـدِير
١٦٦- ويأخُـذُ جـابِرٌ إذْناً ويَمْضِـي لِزَوْجَتِـهِ المُحِبَّـةِ لِلْبَشِـير
١٦٧- ويَشْـرَحُ حـالَ أَحْمَـدَ ثُمَّ يُلْقِـي عليهـا سُـؤْلَهُ كالمُسْـتَجِير[٣]
١٦٨- أليس لَـدَيْكِ شيءٌ من طَعـامٍ لَـهُ نَـدْعُو البَشِـيرَ مـع الـوَزِير
١٦٩- أجابَـتْ ذاكَ صـاعٌ مـن شَـعِيرٍ لَـهُ وقَّـرْتُ جُهْـدِيَ في شُـهُور
١٧٠- وتلـك بُهَيْمَـةٌ في رُكْـنِ بَيْـتِي تَعِـيش علـى يَسِـيرٍ مـن بَرِيـر[٤]
١٧١- يُبـادِرُ جـابِرٌ لـذَكاةِ عَنْـزٍ وتَطْحَـنُ زَوْجُـهُ صـاعَ الشَّـعِير[٥]
١٧٢- يُهَيِّـيءُ جـابرٌ ناراً لِقِـدْرٍ وتُـتْقِنُ زَوْجُـهُ صُـنْعَ الخَمِـير
١٧٣- وها هـوذا الطَّعـامُ علـى أَثافٍ هِـيَ الرَّحْـلُ المُهَيَّـأُ لِلْقُـدُور

١٧٤- ويُوشِكُ أن يكونَ الخُبْزُ أَهْلاً لِغَمْـسٍ في المُعَجَّـلِ مـن قَـدِير[١]
١٧٥- لقـد سَـعِدا بمـا قـد قَـدَّ مـاهُ كأنَّهُمـا المُحَلِّـقُ مِـنْ نُسُـور

---

[٢] الغصن الهصير:المهصور المتدلّي المتهدّل المائل.
[٣] السُّؤل:ما سألته والحاجة الّتي تَحْرِص النّفس عليها.
[٤] البَرِير:ثمر الأراك الّذي تؤخذ منه المساويك.
[٥] ذكاة عنز:ذبح عنز.
[١] قدير:مطبوخ في قدر.

١٧٦- مُهِمَّـةُ جـابِرٍ في نَقْـلِ خَطْـوٍ سَـــرِيعٍ لا يَكِـــلُّ مـــن الْمَسِـــير[٢]

١٧٧- وفي قَـوْلٍ لِخَـيْرِ الخَلْـقِ طُـرّاً كَلامـــاً حَبَّـــرَتْ زَوْجُ الشَّـــهير

١٧٨- بِأنّ طَعامَنـــا نَـــزْرٌ يَسِـــيرٌ ولـــيس الخُبْـــزُ بالخُبْـــزِ الكَثِـــير

١٧٩-كَلامُـكَ لِلرَّسُـولِ يَكُـونُ هَمْساً ومُنْضَـــــــبِطاً وأَدْنَى لِلْقَصِـــــــير

١٨٠- يُبِـينُ القَـوْلُ أنّ هنـاك عَنْـزاً طَبَخْناهـــا وخُبْـــزاً مـــن فَطِـــير

١٨١- مُنـانا يا رَسـولُ تكـونُ ضَـيْقاً عَلَيْنـــا إنَّكُـــمْ شَـــرَفُ المَـــزُور

١٨٢- وإن شئتم دَعَـوْتُمْ مَـنْ رَغِبْـتُمْ وَزِيـــراً شَـــدَّ مِـــنْ عَـــزْمِ الأُمـــور

١٨٣- أيا زَوْجِي حَذارِ يكـونُ مِنْكُمْ غُمـــوضٌ في الكـــلامِ مـــع النَّـــذِير

١٨٤-وهـل يُرْضِـيكَ يازَوْجِـي افْتِضـاحِي وقـــد وَصَـــفُوا طَعـــامِيَ بالنَّزِيـــر[٣]

١٨٥- ألا ذا جـــابِرٌ يَبْـــدُو حَيِيًّـــا أمـــامَ المصـــطفى البَـــدْرِ المُنِـــير

١٨٦- ويَـــدْعُوهُ ويُبْلِغُـــهُ كَلامـــاً وَعـــاهُ مـــن المُحِبَّـــةِ للبَشِـــير

١٨٧- ولا يَنْسَـــى بِأنَّ لَدَيْـــهِ عَنْـــزاً وبَعْـــضَ الخُبْـــزِ مـــن صـــاعِ الشَّـــعِير

١٨٨- رَسـولُ اللهِ يَعْلَـو منـه صَـوْتٌ يَـــدُلُّ علـــى السَّـــعادَةِ والحُبُـــور

١٨٩- ويُعْلِـنُ أنّ ذا خَيْـرٌ عَمِـيمٌ مِـــنَ المَـــوْلَى إلى العَبْـــدِ الفَقِـــير

١٩٠- ويُرْسِلُ صائِحاً في الجَيْشِ إنّا جَمِيعـــاً ضَـــيْفُ جـــابِرِ الأَثِـــير

١٩١- وإنِّي ســـابِقٌ لَكُـــمُ إلَيْـــهِ لِـــنَطْعَمَ عِنْـــدَهُ أَشْـــهَى فَطُـــور

١٩٢- رَسـولُ الله يَأْمُـرُ ربَّ بَيْـتٍ بِعَـــوْدٍ كالسَّـــرِيعِ مـــن الصُّـــقُور

١٩٣- لِيَمْنَـعَ أَهْلَـهُ مِـنْ كَشْـفِ قِـدْرٍ ومِـــنْ مَـــسِّ الفَطِـــيرِ مـــن الخَمـــير

١٩٤- فـإنّ المصـطفى آتٍ سَـرِيعاً بِـــوَحْيٍ مـــن لَـــدُنْ رَبٍّ شَـــكُور

١٩٥- رسـولُ اللهِ جـاءَ أَمـامَ جَـيْشٍ تَقِـــيٍّ قـــد رَجـــا فَضْـــلَ الغَفُـــور

١٩٦- وقـال لَـهُ دُخُولُـكَ في سُـكُونٍ وفي صَـــفٍّ إلى البَيْـــتِ الصَّـــغِير

---

[٢] المسير:السَّير.

[٣] النّزير:النّزر اليسير.

١٩٧- رَسولُ اللهِ أَمَّ غِطاءَ قِدْرٍ غَلَتْ فوقَ الأَثافِي والسَّعِير[١]

١٩٨- رَسولُ اللهِ يَكْشِفُهُ بِلُطْفٍ ويَبْتَهِلُ الرّسولُ إلى القَدِير

١٩٩- رَسولُ اللهِ بَرَّكَهُ طَعاماً قَلِيلاً كي يَصِيرَ إلى الكَثِير[٢]

٢٠٠- رَسولُ اللهِ يَنْفُثُ في القَدِيرِ رسولُ اللهِ يَنْفُثُ في الفَطِير

٢٠١- رَسُولُ اللهِ يَأْمُرُ سِتَّ دارٍ رَجاءَ العَوْنِ من سِتّاتِ دُور

٢٠٢- يَجِئْنَ لِكَيْ يُعِنَّ على فَطِيرِ لِصُنْعِ الخُبْزِ لِلْجَمْعِ الغَفِير

٢٠٣- وجاءَ الفُضْلَياتُ لِبَذْلِ عَوْنٍ بِحَقٍّ هُنَّ رَبّاتُ الخُدُور

٢٠٤- سَعِدْنَ وقد رَأَيْنَ الزّادَ يَنْمُو نُمُوَّ السُّحْبِ في اليومِ المطير

٢٠٥- إذا يَأْخُذْنَ شَيْئاً مِنْ خَمِيرِ يَزِيدُ قليلُ باقٍ مِنْ خَمِير

٢٠٦- وقد وَزَّعْنَ صُنْعَ الخُبْزِ حَتَّى يُجارِين النَّضِيحَ من القدير

٢٠٧- صُفوفُ الجَيْشِ قد أَكَلَتْ تِباعاً ولم يَكُ فَضْلُ رَبِّك باليَسِير

٢٠٨- فتلك القِدْرُ فوق النّار تَغْلِي وذاك غِطاؤها يَبْدُو كَكُور[٣]

٢٠٩- وذاك الخُبْزُ يَبْدُو في نَماءٍ بِأَيْدٍ ناعِماتٍ كالحَرِير

٢١٠- وذا المختارُ يَأْمُرُ أَهْلَ دارٍ بِأن يُهْدُوا الطَّعامَ إلى الفَقِير

٢١١- فإنّ مَجاعَةً عَضَّتْ أُناساً يَقِلُّ نَظِيرُها عَبْرَ الدُّهُور

٢١٢- وظَلَّ النّاسُ في أَكْلٍ وشُرْبٍ وإهْداءٍ وَفَيْضٍ من سُرُور

٢١٣- وظَلَّ النّاسُ في خَيْرٍ عَمِيمٍ وفي فَضْلٍ من الرَّبِّ الكبير

٢١٤- وفي ظِلِّ لِمُعْجَزَةٍ لِطَهَ غَدَتْ سَمَرَ الخِيامِ وفي القُصُور

---

[١] أمّ:قصد.

[٢] بَرَّكه:دعا بالبركة له.

[٣] الكُور:الرَّحْل،وهو مايوضع على ظهر البعير للرُّكوب.

٢١٥- رآهـا النّـاسُ في وَقْـتٍ عَسِـيرِ وسَـــجَّلها كتـــابٌ في سُـــطُور[١]

٢١٦- وشَمْـسُ سمـائِهِمْ طـهَ المُفَـدَّى أحـــاطَ بِـــهِ الصَّـــحابَةُ كالبُـــدُور

٢١٧- إلى أن حـانَ مِـنْ طـهَ وَداعٌ لِأَهْـــلِ الـــدّار عَجَّـــتْ بالحُضُـــور

٢١٨- مَضَى طـهَ بِصُـحْبَةِ مُعْجِـزاتٍ تُرافِقُـــــهُ دَوامـــــاً في المَسِـــــير

٢١٩-رَسـولُ اللهِ عـادَ لِسَـفْح سَـلْعٍ لِإتْمـــامِ الحَصِـــينِ مـــن الحَفِـــير

٢٢٠- وكُـلٌّ كـان يَعْلَـمُ نَـوْعَ دَوْرٍ هـــو المَطْلُـــوبُ ضَـــبْطاً لِلأُمُـــور

٢٢١- لِكَـيْ يَبْقَـى التَّنـافُسُ مُسْتَمِرّاً علـــى مَرْضـــاةِ مـــولانا الشّـــكُور

٢٢٢- لقد بَذَلَ الصَّحابَةُ كُلَّ جُهْدٍ لَـــهُ ارْتاحُـــوا بِأعمـــاقِ الضَّـــمِير

٢٢٣- أَلَـيْسَ زَعِـيمُهُمْ طـهَ المُفَـدَّى إلـــهُ العَـــرْشِ يَهْدِيـــهِ بِنُـــور

٢٢٤- أمـا نَظَـرُوا إلى الآياتِ تَتْـرَى سَـــواءٌ في الغَـــداءِ أو الفَطُـــور[٢]

٢٢٥- فتلـك صَـغِيرَةٌ تأتي بِتَمْـرٍ إلى خـــالٍ ووالِـــدِها بَشِـــير[٣]

٢٢٦- ويَسْـأَلُها الرَّسـولُ وأيُّ شَـيْءٍ بِـــهِ أَمْسَـــكْتِ في الثَّـــوْبِ الصَّـــغِير

٢٢٧- تَقـولُ بِأنّهـا حَمَلَـتْ غَـداءً لِجُنْـــدِيَّيْنِ في الجَـــيْشِ الجَسُـــور[٤]

٢٢٨- رَسـولُ اللهِ يَبْسُـطُ راحَتَيْـهِ فَتَسْـــكُبُ فيهمـــا نَـــزْرَ التُّمُـــور

٢٢٩- ومـا مَـلَأَ الغَـداءُ لِراحَتَيْـهِ ولا شَـــيْئاً مـــن الثَّـــوْبِ الحَبِـــير[٥]

٢٣٠- رَسـولُ الله يَـدْحُو التَّمْـرَ فيـهِ فصـــارَ مـــن النَّظِـــيمِ إلى النَّثِـــير[٦]

٢٣١- وظَلَّ المصطفى يَدْحُوهُ دَحْواً فَصـــارَ مـــن القَلِيـــلِ إلى الكَثِـــير

٢٣٢- وهـذا التَّمْـرُ غَطَّـى لِلْحَبِـيرِ وفـــاضَ شَـــبِيهَ نَهْـــرٍ بالنَّمِـــير

---

[١] الكتاب:المكتوب.

[٢] تترى:متتابعة.

[٣] الخال:هو عبدالله بن رواحة ﷺ .وبشير هو بشير بن سعد والد النّعمان بن بشير الأنصاريّ الخزرجيّ رضي الله تعالى عنهما.

[٤] الغداء:طعام الظّهيرة.

[٥] الحبير:الثّوب النّاعم الموشّى.

[٦] يدحو التّمر فيه:يبسط التّمر على الثّوب ويوسّعه وينثره.

٢٣٣- رَسولُ اللهِ يَأْمُرُ من يُنادِي جُمُوعَ الجيشِ لِلتَّمرِ الغَزِير
٢٣٤- جَمِيعُ الجَيْشِ يَأْكُلُ في انْبِهارٍ بِما قد نالَ مِنْ خَيْرٍ وَفِير
٢٣٥- نَماءُ الزّادِ أَكْثَرُ من نفادٍ لَهُ بالرَّغْمِ مِنْ ذاكَ النَّفِير
٢٣٦- لقد كان الطَّعامُ لدى وُرُودٍ أَقَلَّ من الطَّعامِ لدى صُدُور
٢٣٧- وتلك المُعْجِزاتُ بِعَيْنِ جَيْشٍ يَراها في الأَصائِلِ والبُكُور
٢٣٨- ولا يَزْدادُ ذاك الجَيْشُ إلاّ يَقِيناً في الجَمِيلِ من المَصِير
٢٣٩- ولا يَزْدادُ إلاّ فَضْلَ بَذْلٍ لِمَجْهُودٍ لِإِرْضاءِ القَدِير
٢٤٠- وشاءَ اللهُ أنّ الحَفْرَ يَمْضِي بِإِذْنِ اللهِ في خَيْرِ المَسِير
٢٤١- وقَبْلَ وُصُولِ أَعْداءٍ وُحُوشٍ أَتَمَّ المصطفى عَمَلَ الحَفِير
٢٤٢- لقد كان الحَفِيرُ شَبِيهَ هارٍ وكان بِدَرْكِهِ نارُ السَّعِير[١]
٢٤٣- أَتَى الأَعْداءُ كُلُّهُمُ حَماسٌ لِبَدْءِ الحَرْبِ فَوْراً بالذُّكُور[٢]
٢٤٤- فلا مَعْنَى لِرَمْيٍ من بَعِيدٍ بِسَهْمٍ أو بِرُمْحٍ بل مُبِير[٣]
٢٤٥- إذا الأَسْيافُ سُلَّتْ فالمنايا تُبِينُ قَبِيحَ أنْيابِ العَقُور[٤]
٢٤٦-وتَكْشِفُ عن ذَمِيمٍ من صِفاتٍ لِشَيْطانِ المآتِمِ والقُبُور
٢٤٧-وتلك الحَرْبُ حَتْماً سوف تَأْتِي على كُلِّ الإناثِ مع الذُّكُور
٢٤٨- ومَنْ يَنْجُو يُباعُ بِكُلِّ سُوقٍ كذا اعْتَدْنا التّلاعُبَ بِالأَسِير
٢٤٩- وبِاستِئْصالِ شَأفَةِ من قَصَدْنا نكون قد انْتَصَرْنا لِلنُّمُور[٥]
٢٥٠- وللدِّينِ الّذي وَرِثَتْ قُرَيْشٌ وذادَتْ عنه في كُلِّ العُصُور

---

[١] هار:جرف هار.
[٢] الذّكور:السّيوف القاطعة.
[٣] بل مبير:بل بِسَيْفٍ مهلك.
[٤] العَقور:مبالغة عاقر.يقال:كلبٌ عَقور.
[٥] الشّأفة:الأصل.

٢٥١- ويُمْسِي دِينُ مَنْ صَبَأُوا هُراءً ... لَـــهُ التـــارِيخُ يَـــرْوِي كالنَّـــذِير[١]

٢٥٢- فلا يَقْوَى على دَعْوَى جَرِيءٌ ... علـــى الأَصْـــنامِ يَرْمِيهـــا بِعُـــور

٢٥٣- هِـيَ الأَصْـنامُ نَعْبُـدُها جَمِيعـاً ... ونَشْـــرَبُ للـــدِّنانِ مـــن الخُمُـــور[٢]

٢٥٤- ونَطْـرَبُ لِلْمَزَاهِـرِ والأغـاني ... تُغَنّيهـــا القِيـــانُ مـــع الـــزَّمِير[٣]

٢٥٥- ونَأْتِي كُـلَّ مـاتَهْواهُ نَفْـسٌ ... بِـــلا حَـــرَجٍ ولا خَلْـــفَ السُّـــتُور

٢٥٦- ولـيس وراءَ هـذى الـدّارِ إلا ... مَسِـــيرٌ نَحْـــوَ مَعْـــرُوفِ المصِـــير

٢٥٧- ولـيس وراءَهـا شَـرْوَى نَقِـيرٍ ... مـــن الـــدَّعْوَى بِبَعْـــثٍ أو نُشُـــور[٤]

٢٥٨- مُهِمَّتُنـا القَضـاءُ علـى عَـدُوٍّ ... أَتَـــى بِالمُسْـــتَرابِ بَـــلِ الخَطِـــير

٢٥٩- أَلـيس جُمُوعُنـا مـن كُـلِّ فَـجٍّ ... أَتَـــتْ شَـــدّاً علـــى كَـــفِّ النَّصِـــير

٢٦٠- أَلـيس جَمِيعُنـا يَسْـعَى لِخَـيْرٍ ... بِشَـــــدِّ الأَزْرِ والبَـــــذْلِ الكَبِـــــير

٢٦١- إذا كُنّـا بـذلنا كُـلَّ حُـرٍّ ... مـــن الأَمْـــوالِ والخَـــيْرِ الـــوَفِير

٢٦٢-فَذِي الأَرْواحُ قد جادَتْ كِرامٌ ... بِهـــا للسُّـــمْرِ والبِـــيضِ الـــذُّكُور

٢٦٣- مُهِمَّتُنـا نُهِـيجُ الحـربَ حـالاً ... فـــإنّ الحَـــزْمَ مـــن عَـــزْمِ الأُمُـــور

٢٦٤- ومَنْ ذاك الّذي يَقْوَى فَيَأْبَى ... علينـــا أن نُهِـــيجَ علـــى النَّفِـــير

٢٦٥- ومِمّـا شَـجَّعَ الأَعْـداءَ نَقْـضٌ ... لِعَهْـــدٍ مـــن قُرِيظَـــةَ والظَّهِـــير[٥]

٢٦٦- وما اتَّعَظَتْ قرِيْظَةُ من مَصِير ... لِـــنَقْضِ العَهْـــدِ نال بـــني النَّضِـــير

٢٦٧- أَرادتْ أن يكـونَ لهـا نَصِيبٌ ... بِقَلْـــعِ المســـلمين مـــن الجُـــذُور

٢٦٨- إلـهُ العَـرْشِ مَنّـاهُمْ بِخِـزْيٍ ... ورَدَّ خَطِـــيرِ كَيْـــدٍ للنُّحُـــور

٢٦٩- أَتَـى للمصـطفى نَبَـأٌ خَطِـيرٌ ... بِمَحْـــوِ بـــني قريظَـــةَ لِلسُّـــطُور

---

[١] المراد بمن صَبَأوا هنا المسلمون.أي الّذين خرجوا من دينهم إلى دين آخر.

[٢] الدِّنان بكسر الدّال جمع الدّنّ بفتح الدّال وعاء ضخم لِلْخَمْر.

[٣] المزاهر جمع المِزهر،بكسر الميم:العُود الّذي يُضْرَب به في الطَّرب.القيان:المغنّيات.والزّمير:الغناء في القَصَب.

[٤] شَرْوَى الشّيء:مثله.والنّقير:ثُقْبٌ دقيقٌ في ظهر النّواة،ويُضْرَب به المثل في الشّيء الطّفيف.يقال:هو لا يملك شروى نقير:مُعْدِم.

[٥] الظّهير:المعين.وكان بين النّبيّ ﷺ وبني قريظة عهدٌ على التّعاون.

٢٧٠- سُطُورٌ كان أَحْمَدُ قد رَعاها ... ولم يَرْعَ العِدَى شَرْوَى نَقِير

٢٧١- لَهُمْ قد جاءَ شَيْطانُ النَّضِيرِ ... وجاءَ إلى زعيمِهِمُ الغَرِير

٢٧٢- وقال لَهُ أَتَيْتُ بِعِزِّ دَهْرٍ ... بِهذا العِزِّ فاقَ على الدُّهُور

٢٧٣- فقال لَهُ أتَيْتُ بِذُلِّ دَهْرٍ ... وأَمْرٍ يَقْتَضِي مِنِّي نَكِيري[1]

٢٧٤- فقال لَهُ أَتَيْتُكَ من بَعِيدٍ ... بِبَحْرٍ من رِجالٍ بل بُحُور

٢٧٥- وما عَرَفَتْ بِلادُ العُرْبِ يَوْماً ... لِهذا البحر جِنّاً من نَظِير

٢٧٦- أَتَوْا من كُلِّ ناحِيَةٍ وصَوْبٍ ... وكُلٌّ قد تَمَزَّقَ من زَفِير

٢٧٧- مُرادُهُمُ القَضاءُ على أُناسٍ ... تَسَمَّوْا مُسْلِمِينَ بِقَوْلِ زُور!

٢٧٨- أَتَوْا بِالدِّينِ ماعَرَفَتْ قُرَيْشٌ ... ولا بَطْنٌ من الحَيِّ الكَبِير

٢٧٩- وكُنَّا قد كَذَبْنا إذْ سُئِلْنا ... وقُلْنا المسلمون على شَفِير[2]

٢٨٠- وقُلْنا إنّ دِينَ الشِّرْكِ حَقٌّ ... ويَمْضِي المسلمون إلى السَّعِير

٢٨١- لقد وَجَدُوا هواهُمْ في هَوانا ... وكُلٌّ طارَ مِنْ فَرْطِ السُّرُور

٢٨٢- لذا لَبَّوْا نِداءً أن يَجِيئُوا ... لِيَقْتَلِعُوا العَدُوَّ من الجُذُور

٢٨٣- فإن نَقَضَتْ قُرَيظَةُ فَضْلَ عَهْدٍ ... وإن لم تَنْتَظِرْ سُوءَ المصير

تَتِيهُ بِهِ إلى يَوْمِ النُّشُور

٢٨٤- يكونُ لها بِحَقٍّ كُلُّ فَخْرٍ ... بِها مَنْ كان ضَحَّى بالكَثِير

٢٨٥- بِأنَّ لها اليَدَ الطُّولَى أَمَدَّتْ ... وَهَلْ تَحْتاجُ نارٌ لِلْمُثِير

٢٨٦- قُرَيْشٌ قد أَتَتْ من صَوْبِ غَرْبٍ ... تُجِيبُ نِداءَ أَحْمَقَ ذي غُرُور

٢٨٧- وذي غَطَفانُ من شَرْقٍ أَتَتْهُمْ ... بِهِ تَبْدُو الأَسِنَّةُ من صُدُور

٢٨٨- فلا يَبْقَى سِوَى طَعْنٍ بِظَهْرٍ ... بِكَفَّيْها معاهَدَةَ السُّطُور

٢٨٩- تَقُومُ بِهِ قُرَيْظَةُ حين تَمْحُو ... لِأَرْكانِ الجَرِيمَةِ والشُّرُور

٢٩٠- ولم يَزَلِ الخَبِيثُ يَكِيلُ مَدْحاً

---

[1] نكيري: إنكاري.

[2] على شفير: على شفير هاويةٍ وحافّتها.

٢٩١- ويَهْوِي لِلْحَضِيضِ بِوَزْنِ عَهْدٍ ... ومِيثـــاقٍ مـــع الهـــادِي البَشِـــير

٢٩٢- وفي تَهْوِينِ صِدْقٍ مِنْ إمامٍ ... وإيفـــاءٍ مـــن الحَـــيِّ الضَّـــمِير

٢٩٣- وبالإيهـــامِ في عِـــزٍّ ومَجْـــدٍ ... إذا مـــا لُطِّخُـــوا بِـــدَمِ العَتِـــير[١]

٢٩٤- إلى أن أَسْمَحَتْ نَفْسُ الكَفُورِ ... وقـــد نالَ العُهـــودَ مـــن الكَفُـــور[٢]

٢٩٥- بِأنَّ الـرِّيحَ لـو هَبَّـتْ دَبُـوراً ... ولـــو صـــارَتْ وبالاً في المُـــرُور[٣]

٢٩٦- وعـاد بنـو قريْظـةَ في هَـواءٍ ... ولـــيس لهـــم هنالـــك مِـــنْ ظَهِـــير

٢٩٧- سَيَدْخُلُ حِصْنَهُمْ ويكونُ فِيهِمْ ... لِيَشْـــرَبَ مـــا تُجُـــرِّعَ مـــن مَرِيـــر

٢٩٨- زَعِـيمُ بـني قُرَيْظَـةَ باتَ يَمْحُـو ... بُنُـــودَ العَقْـــدِ كالطِّفْـــلِ الغَرِيـــر

٢٩٩- وهـاجَ بنـو قُرَيْظَـةَ من سُرُورِ ... لمـــا قـــد تَمَّ مـــن أَمْـــرٍ خَطِـــير

٣٠٠- وقـالوا لـيس ثَمَّـةَ أَيُّ عَهْـدٍ ... فـــإنّا قـــد مَحَـــوْنا عَهْـــدَ زُور!

٣٠١- ومَزَّقْنـا صَـحِيفَتَهُ فَغابَـتْ ... كمـــا قـــد غـــابَ سُـــكّانُ القُبُـــور

٣٠٢- ومَـنْ كـانُوا لنـا شُـرَكاءَ فيهـا ... سَـــيَلْقَوْنَ الخَطِـــيرَ مـــن المصـــير

٣٠٣- ولـيس نُـلامُ إن كُنّـا نَكَثْنـا ... وقـــد لاحَـــتْ تَباشِـــيرُ الحُبُـــور

٣٠٤- وقد جاءَتْ لنا الأَنْباءُ تَتْرَى ... بِأنّ مُنـــافِقِيهِمْ مِثْـــلُ كِـــير

٣٠٥- هُمُ نَفَثُوا الدُّخانَ وعن قَرِيبٍ ... يُطِـــيرونَ الشَّـــرار مـــن السَّـــعِير

٣٠٦- ولـن يَبْقَـى بِفِعْـلِ النّـارِ بَيْـتٌ ... مِـــنَ الأَخْشـــابِ كـــان أو الصُّـــخُور

٣٠٧- لقـد جـاءَ العِـدَى مـن كُـلِّ صَـوْبٍ ... ومِـــنْ أَعْمـــاقِ أَرْضِـــهِمُ ودُور

٣٠٨- ونحـن بَـنِي قُرَيْظَـةَ قـد كَشَـفْنا ... عـــن السَّـــوْءاتِ فَهْـــيَ بِـــلا سُـــتُور

٣٠٩- بِحَـــقٍّ إنّ خَصْـــمهُمُ رَمـــاهُمْ ... بِبَحْـــرٍ مـــن سِـــهامٍ بـــل بُحُـــور

٣١٠- مُنـانا أن نُهَنِّـئَ مَـنْ رمـاهُمْ ... بِمـــا يَلْقـــاهُ أحمـــدُ مِـــنْ شُـــرور

٣١١- ويَكْفِـي أن نَـزُفَّ لَهُـمْ تَحـايا ... تُضَـــمَّخُ عـــن قَرِيـــبٍ بالعُطُـــور

---

[١] العتير: ما كانوا يذبحونه لآلتهم في الجاهليّة.

[٢] أسمحت النَّفْس ذلّت وأطاعَتْ وانقادت. والكفور الأوّل زعيم بني قريظة. والكفور الآخر حُيَيّ بن أخطب النَّضَريّ.

[٣] الدّبور: ريحٌ تهبّ من المغرب وتقابل القَبُول، وهي ريح الصَّبا. وقد أهلك الله تعالى عاداً بالدّبور.

٣١٢- إذا نَحْـنُ اجْتَمَعْنـا في لِقـاءٍ ... لِـــذَبْحِ المســـلمين مـــن النُّحُـــور
٣١٣- ويَبْـدُو أنَّ ذلـك عـن قَرِيـبٍ ... يكـــونُ وقـــد أصَـــخْنا لِلْمُشِـــير
٣١٤- ولَسْـنا مَـنْ يَقُـولُ بِغَـيْرِ عِلْـمٍ ... ولســـنا مَـــنْ تَشَـــدَّقَ عـــن غُـــرُور
٣١٥- ولكـنْ مـن تَجـارِبَ صـالحاتٍ ... تَوارَثَهـــا صَـــغِيرٌ عـــن كَبِـــير![1]
٣١٦-لقد ذُهِلَ الرَّسولُ لِنَقْضِ عَهْدٍ ... مِـــنَ الأَحْـــلافِ في الـــزَّمَنِ العَسِـــير
٣١٧- وكـان يُرِيـدُ أن يَحْظَـى بِعِلْـمٍ ... أَكِيـــدٍ عـــن خِيانَـــةِ ذي الفُجُـــور
٣١٨- فَأَرْسَلَ نَحْوَهُمْ سَعْداً و سَعْداً ... وخَـــوَّاتاً وفَخْـــرَ أولى الشُّـــعُور[2]
٣١٩- وقـال إذا يكـونُ القَـوْلُ زُوراً ... أَبِينُـــوا أنّ ذلـــك قَـــوْلُ زُور
٣٢٠- وإن كـان الّـذي قـد قِيـلَ حَقّاً ... فَـــأَخْفُوا غَـــدْرَهُمْ خَلْـــفَ السُّـــطُور
٣٢١- وقُولُـوا وقتهـا لَحْنـاً خَفِيّـاً ... بِـــهِ تَبْـــدُو الحَقِيقَـــةُ في سُـــفُور
٣٢٢- حَذارِ من انْتِشارِ السِّرِّ كَيْلا ... يُحَطِّـــمَ مَعْنَـــوِيّاتِ الجَسُـــور
٣٢٣- مَضَى الوَفْدُ الّذي طهَ المُفَدَّى ... أَقـــامَ مِـــنَ الأَمِـــيرِ مـــع الـــوَزِير
٣٢٤- فبـانَ لَـهُ بِأنّ الخُبْـرَ شَـرٌّ ... مـــن الخَـــبَرِ الشَّـــنِيعِ عـــن الغَـــدُور
٣٢٥- أُصِيبَ الوَفْدُ حَقّاً بالـذُّهُولِ ... لِفَـــرْطِ وَقاحَـــةِ الجِـــنْسِ الكَفُـــور
٣٢٦- وكـان تَـبَجُّحُ مـنهم وقَـوْلٌ ... أَحَـــطَّ مـــن القَباحَـــةِ في الحُـــدُور[3]
٣٢٧- لقـد عـادَ الفَرِيـقُ وقـال لَحْنـاً ... يُبَـــيِّنُ أنَّهُـــمْ كَبَـــنِي النَّضِـــير
٣٢٨- رَسـولُ اللهِ كَـبَّ مُـذْ رآهُـمْ ... بِأعْلَـــى الصَّـــوْتِ تَكْبِـــيرَ الشَّـــكُور
٣٢٩- وبَشَّـر صَـحْبَهُ بالنَّصْـرِ يَأْتِي ... قَرِيبـــاً مـــن لَـــدُنْ رَبٍّ خَبِـــير
٣٣٠- مُـرادُ المصـطفى رَفْـعٌ لِـرُوحٍ ... مـــن الأصـــحابِ في الحـــال الخطـــير
٣٣١-رَمـاهُمْ خَصْـمُهُمْ مـن كُـلِّ صَـوْبٍ ... عـــن القَـــوْسِ المَلِيئَـــةِ بالشُّـــرُور
٣٣٢- وإذْ كـان الزَّمـانُ زَمـانَ شُـحٍّ ... كَبِـــيرٍ في الطَّعـــامِ وفي البَرِيـــر

---

[1] توارثها: ورثها.

[2] يتألّف الوفد من سعد بن معاذ سيّد الأوس،وسعد بن عُبادة سيّد الخزرج وخوّات بن جبير الأوسيّ،وعبدالله ابن رواحة الخزرجيّ.رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

[3] الحدور: السّفول.

٣٣٣- فـإنّ بَـنِي قُرَيْظَـةَ زَوَّدُوهُـمْ بمـا احتـاجوا إليـه مـن التُّمـور
٣٣٤- وما قد كان يَنْقُصُ من سِلاحٍ علـى مَـرْأىً مـن الجَمْـعِ الغَفِـير
٣٣٥- فليس هناك شَيْءٌ من حَياءٍ ولـيس هنـاك خَـوْفٌ مـن قَـدِير[1]
٣٣٦- ولـيس هنـاك وَزْنٌ لاتّفـاقٍ ولا عَقْـدٍ وعَهْـدٍ في سُـطُور
٣٣٧- ولمّـا كـان ذاك الحـالُ صَـعْباً علـى المختـارِ والجَـيشِ الكَـرُور[2]
٣٣٨- فقـد وَجَـدَ النّفـاقُ لَـهُ مَجـالاً لِيَنْشَـطَ فيـه مـن بعـد الصُّـمُور
٣٣٩- وبَعْضُ القَوْمِ كان أَشَدَّ سُوءاً مـن الكُفّـارِ أصـحابِ القُبُـور
٣٤٠- وبَعْضُـهُمُ يُسـاويهِمْ فَكُـلٌّ مـن الكُفّـارِ سُـكَّانِ السَّـعِير
٣٤١- وبَعْضُـهُمُ أَقَـلُّ القَـوْمِ سُـوءاً لـذا اخْتَلَطُـوا بِكُـلّ أخٍ بَصِـير
٣٤٢- ولم يَكُـنِ الرَّسـولُ لديـه عِلْـمٌ سِـوَى المُـوحَى إليـهِ مـن الخَبِـير
٣٤٣- وربُّ العَـرْشِ عَرّفَـهُ بِلَحْـنٍ لَهُـمْ في القَـوْلِ يَكْشِـفُ للضَّـمِير
٣٤٤- وذاك عَلَـيْهِمُ أَقْـوَى مُشِـيرٍ هُـمُ الحِـرْباءُ تَبْـدُو في سُـفُور
٣٤٥- ولا تَبْقَـى علـى لَـوْنٍ ولكِـنْ تَلَـوَّنُ وَفْـقَ شَمْـسٍ مـن بُكُـور
٣٤٦- إذا دِيـنُ المليـكِ غـدا قَـوِيّاً مَضَـى حـالُ النِّفـاقِ إلى فُتُـور
٣٤٧- وإنْ كـان الرَّسـولُ وخَيْـرُ صَـحْبٍ بكَـرْبٍ تاهَ مـن فَـرْطِ السُّـرُور
٣٤٨- على قَدْرِ النِّفاقِ يكونُ مِنْهُمْ سُـفورٌ في الوَقاحَـةِ والعُهُـور
٣٤٩- أَحَطُّهُـمُ يقـول بِأنَّ وَعْـداً بِنَصْـرِ اللهِ مـن جِـنْسِ الغُـرُور
٣٥٠- ومَنْ أَوْحَى إلى المختارِ وَعْداً بِنَصْـرِ اللهِ رَغْمـاً عـن كَفُـور؟
٣٥١- هـو المَلِـكُ المهـيمِنُ رَبُّ طـهَ إلـهُ الكَـوْنَ ذو العَـرْشِ الكَبِـير
٣٥٣- وفي تَكْـذِيبِهِمْ طـهَ المُفَـدَّى سَـبيلٌ نَحْـوَ تَكْـذِيبِ القَـدِير
٣٥٣- وليس وراءَ كُفْرِ القَوْمِ ذَنْبٌ فَكَيْـفَ بِمَـنْ يُنـافِقُ في حُبُـور
٣٥٤- وبَعْضُـهُمُ يَفِـرُّ بِـلا حَيـاءٍ مـن المَيْـدانِ لِلْفَـرْشِ الـوَثِير

---

[1] القدير هو الله تعالى.

[2] الكرور،بفتح الكاف،الّذي يكرّ في الحرب ويعاودها.

٣٥٥- إلى الظِّلِّ الظّليلِ وفَضْلِ زادٍ ... ويَـــنْعَمُ بالمِخَـــدَّةِ والسَّـــرِير

٣٥٦- ويَتْـرُكُ خَيْـرَ خَلْـقِ اللهِ طُـرّاً ... يُكابِـــدُ في الـــدِّفاعِ عـــن الثُّغُـــور

٣٥٧- وفي فَـرْطِ الحِراسَـةِ لِلْحَفِـيرِ ... لِمَنْـــعِ الكـــافِرِينَ مـــن العُبُـــور

٣٥٨- نَهـارُ المصـطفى كَـدْحٌ وجِـدُّ ... وفي اللَّيْـــلِ التَّضَـــرُّعُ لِلصَّـــبُور

٣٥٩- وقـد بَلَـغَ الشَّـقاءُ بِمَـنْ تَخَلَّـوْا ... عـــن المختـــارِ في الوقـــتِ العَسِـــير

٣٦٠- بِأن طَلَبُوا من الإخْوانِ جَهْراً ... بِأن يَـــذَرُوا الرَّســـولَ وجِـــنسَ بُـــور[1]

٣٦١- فَلَيْسَ مُقامُهُمْ في دارِ حَرْبٍ ... يَكُـــونُ بهـــا مقارَعَـــةُ الـــذُّكُور

٣٦٢- ولكـــن في الحـــدائِقِ والمغـــاني ... يَطِيـــبُ بِهِـــنّ شـــمٌّ للزُّهُـــور[2]

٣٦٣- أليس بُيـوتُهُمْ يُخْشَـى عليهـا ... مـــن السُّـــرّاقِ فَهْـــي بِـــلا خَفِـــير!

٣٦٤- إذنْ فَلْيتْبَعُـــوهُمْ ولْيكونُـــوا ... كأصْـــحابِ الخَوَرْنَـــقِ والسَّـــدِير

٣٦٥- ولـيس حيـاتُهُمْ إلا كظِـمْءٍ ... ألـــيس الظِّـــمْءُ ألْصَـــقَ بالحَمِـــير[3]

٣٦٦- وبَعْضُ القَوْمِ كان على شَفِيرِ ... مـــن الإيمـــانِ والكُفـــرِ الخَطِـــير

٣٦٧- إذا الإيمـانُ زادَ يكـونُ مِنْـهُ ... مَجِـــيءٌ لِلرَّسُـــولِ وفي سُـــفُور

٣٦٨- ويَطْلُـبُ منـه إذْناً في ذَهـابٍ ... لِـــبَعْضِ الشّـــأنِ مـــن عَـــزْمِ الأُمُـــور

٣٦٩- ورَبُّ العَـرْشِ يأمُـرُ مُصْـطَفاهُ ... سُـــؤالَ العَفْـــوِ مـــن ربٍّ غَفُـــور

٣٧٠- وهـذا العَفْـوُ مـن ربٍّ غَفُـورِ ... مَزِيـــدُ الفَضْـــلِ مـــن رَبٍّ شـــكُور

٣٧١- لِقَـــوْمٍ آمَنُـــوا بِاللهِ رَبّاً ... وبالمَبْعُـــوثِ مـــن رَبٍّ قَـــدِير

٣٧٢- سُؤالُ الإذْنِ قد يَبْدُو امْتِداداً ... لِمَوْصُـــولٍ مـــن اللَّمَـــمِ اليَسِـــير

٣٧٣- وفي اسْتِغْفارِ أَحْمَدَ خَيْرُ جَبْرٍ ... لِأعْمـــالٍ بهـــا بَعْـــضُ القُصُـــور

٣٧٤- أليس الشَّمْسُ تَسْتُرُها غُيُومٌ ... وعنـــد ذَهابِهـــا كَشْـــفُ السُّـــتُور!

٣٧٥- وفي عَـوْدِ الجَمـالِ لِقُـرْصِ شَمْـسٍ ... رُجُـــوعُ الحُسْـــنِ مـــن حَـــظِّ البُـــدُور

---

[1] بور: هلكى.

[2] المغانى جمع مغنى المنزل الّذي غَنِي به أهله وعُمِر.

[3] الظِّمء: مابين الشَّرْبتين. والحمار ليس شيءٌ أقصر ظِمْأً منه وأشدّ عطشاً.

٣٧٦- لقد كان النَّبِيُّ وخَيْرُ صَحْبٍ بِكَـــرْبٍ عِلْمُـــهُ عنـــد الخَبِـــير
٣٧٧- وُحُوشٌ قد أَتَتْ من كُلِّ صَوْبٍ وطَعْـــنٌ في الظُّهُـــورِ وفي النُّحُـــور
٣٧٨- رأى الأعـداءُ أحمـدَ في بُحـورٍ ولـــيس يَعُـــوقُهُمْ غَيْـــرُ الحَفِـــير
٣٧٩- ولـــيس بِؤُسْـــعِهِمْ إلا نِبـــالٌ بِهـــا يَرْمُـــونَ مـــن بُعْـــدٍ كَبِـــير
٣٨٠- مَنـايا لَـوْ أصـابَتْهُمْ ولكـنْ تَطِـــيشُ بِطَبْعِهـــا عنـــد المَسِـــير
٣٨١- وأَنَّ لِلْخُصُـــومِ بُلُـــوغُ طـــهَ وأطـــرافٍ مـــن البحـــر الغَزِيـــر
٣٨٢- ومـــا كـــانُوا بِؤُسْـــعِهِمُ دُنُـــوٌّ مـــن الآســـادِ تَرْمِـــي بالمَطِـــير
٣٨٣- لِـذا كـان التّراشُـقُ مـن بَعِيـدٍ سِـــلاحاً للمُغِـــير ولِلْخَفِـــير
٣٨٤- ولم تَكُـنِ النِّبـالُ سِلاحَ حَسْمٍ ولكـــن لِلرِّمـــاحِ وللـــذُّكُور
٣٨٥- وقد كان العَدُوُّ شَدِيدَ حِرْصٍ علـــى الإقْـــدامِ في غَـــزْوِ الثُّغُـــور
٣٨٦- وفي سَـلِّ المهنَّـدَةِ الـذُّكورِ وتَعْجيـــلِ الـــزِّيارَةِ لِلْقُبُـــور
٣٨٧- وصـادَفَ أنّ جُـزْءاً مـن حَفِيرٍ بِـــهِ تَمَّ الـــتّمكُّنُ مـــن عُبُـــور
٣٨٨- لِشَـيْطانٍ لهـم عَمْـرِو بـنِ وُدٍّ وعِكْرِمَـــةَ المغـــامِرِ والجَسُـــور
٣٨٩- جُمُوعُ المسلمين مَضَتْ سَرِيعاً وسَـــدَّتْ ثُلْمَـــةَ الخَصْـــمِ الخَتُـــور
٣٩٠- لقـد مَنَعُـوا العَـدُوَّ مـن العُبُـورِ وفارِسُـــهُمْ عَلِـــيٌّ كـــالأَمِير
٣٩١- عَلِـيٌّ قـد تَصَـدَّى لابْـنِ وُدٍّ زَعِـــيمِ فَـــوارِسِ الجَـــيْشِ الكَفُـــور
٣٩٢- وقَبْـلَ قِتـالِ عَمْـرٍ قـد دَعـاهُ إلى دِيـــنِ النَّجـــاةِ مـــن السَّـــعِير
٣٩٣- فقـــالَ بِأنّـــهُ عَنْـــهُ غَـــنِيٌّ وعندئـــذٍ دعـــاهُ إلى النَّفِـــير
٣٩٤- فقـال لَـهُ تَسَـمّ فقـال إنِّي أنا ابـــنُ العَـــمِّ لِلهـــادِي البَشِـــير
٣٩٥- فقـال لَـهُ:عَلِيٌّ،قال حَقّـاً عَلِـــيَّ دائمـــاً بِيَـــدِ القَـــدِير
٣٩٦- فقـال لَـهُ أيا ابـنَ أَخِـي عَزِيـزٌ عَلَـــيَّ بِأنْ أُزِيـــرَكَ للحَفِـــير[1]
٣٩٧- فقـال لَـهُ ولكـنّي حَـرِيصٌ علـــى قَتْـــلِ المعانِـــدِ والحَقِـــير

[1] الحفير:القبر.

٣٩٨- هنالِكَ تَمَّ مِن عَمْرٍ هِياجٌ ... وصَوْتٌ كانَ أَشْبَهَ بالزَّئِير[١]

٣٩٩- وصَرْفٌ لِلْجَوادِ بِحَدِّ سَيْفً ... لهذا قد تَنَحَّى كالعَقِير[٢]

٤٠٠- وأَقْبَلَ شاهِراً سَيْفاً صَقِيلاً ... كما لو سُلَّ من ماءِ الغَدِير

٤٠١- وفي يَدِه الشِّمالِ كَبِيرُ تُرْسٍ ... هو المَصْنُوعُ من جِلْدِ البَعِير

٤٠٢- وماذا في يَمِينكَ يا عَلِيٌّ؟ ... بها من ذي الفَقارِ أبو ذُكُور[٣]

٤٠٣- ودارَتْ بين ضِرْغامينِ حَرْبٌ ... يَشِيبُ لِهَوْلِها رَأْسُ الصَّغِير

٤٠٤- كلا الخَصْمَيْنِ كان بَدَا حَرِيصاً ... على إرْسالِ خَصْمٍ لِلْقُبُور

٤٠٥- لقد كرَّا وقد فَرّا تِباعاً ... وَأَيْنَ النَّسْرُ من صَقْرِ الصُّقُور

٤٠٦- إذا كان ابنُ وُدٍّ لاحَ نَسْراً ... فَإنَّ البُطْءَ من طَبْعِ النُّسُور

٤٠٧- وهذا صَقْرُنا يَبْدُو كَبَرْقٍ ... ويَخْفَى بَعْدَ ضَرْبٍ بالمُبِير[٤]

٤٠٨- وهذا خَصْمُنا عَمْرُو بنُ وُدَّ ... بَدا كالثَّوْرِ يَعْمَلُ للعَصِير

٤٠٩- يَدُورُ لِجَرِّ طاحُونٍ ولكنْ ... بِكَفِّ عَلِيِّنا شَدٌّ لِنِير[٥]

٤١٠- يُرِيدُ يُصيبُ فارِسَنا بِسَيْفٍ ... فلا يَلْقَى الفَتَى حَيَّ الضَّمِير

٤١١- ولا يَلْقَى سِوَى نَخْسٍ بِسَيْفٍ ... هو الزِّنْبارِ يَلْسَعُ كالسَّعير[٦]

٤١٢- ومِنْ نَسْرٍ ومِنْ صَقْرٍ تبدَّى ... عَجاجٌ كالسَّحابِ المُسْتَطِير

٤١٣- ومِنْ خَلَلِ العَجاج بَدَتْ بُرُوقٌ ... بِفِعْلٍ لِلْمُبِيرِ ولِلْقَتِير[٧]

---

[١] هياج ، بكسر الهاء : ثورةٌ بسبب الإهانة.

[٢] العقير : المذبوح.

[٣] ذو الفَقار، بفتح الفاء ، سَيْفُ عليّ ﷺ . وكان سيف النّبيّ ﷺ وقد وهبه لعليّ . وذو الفقار، هو السَّيف الّذي فيه حُزُوز كأسْنانِ المِنْشار.

[٤] المبير: السّيف المُهْلِك.

[٥] النِّير، بكسر النّون : الخشبة المعترضة فوق عنق الثّور لإدارةِ الطّاحون.

[٦] الزِّنبار بكسر الزّاي: الزُّنبور، بضمّ الزّاي : حشرةٌ أليمةُ اللَّسْع.

[٧] المبير: السّيف المُهْلِك. والقتير : رءوس المسامير في حلق الدّروع، وهي تلمع بطبعها . والمراد الدّروع نفسها. وتبدو البروق لاصطكاك بعض الحديد ببعض.

٤١٤- تَقُولُ لقد أَتَى صَوْتٌ كَرَعْدٍ ... من الخَصْمَيْن أو مِثْلِ الهَدِير[١]

٤١٥- تقولُ هِيَ الصَّواعِقُ قد توالَتْ ... بِفِعْلِ السَّيْفِ في السَّيْفِ العَقُور

٤١٦- وفي ضَرْبِ المهنَّدِ رَأْسَ خَصْمٍ ... عَلَيْهِ بَيْضَةٌ تَبْدُو كَكُور

٤١٧- وفي حِرْصٍ لِكُلِّ ضَرْبَ خَصْمٍ ... بِحَدِّ السَّيْفِ أو رَأْسٍ طَرِير[٢]

٤١٨- كِلا الخَصْمَيْنِ صَرْحٌ من حَدِيدٍ ... كما لو كان جُزْءاً من ثَبِير

٤١٩- تَحَرَّكَ يَبْتَغِي دَكّاً لِخَصْمٍ ... ولم يَكُ فِعْلُ ذلك باليَسِير

٤٢٠- كِلا الجَيْشَيْنِ قد شَخَصَتْ عُيونٌ ... لَهُ تَرْنُو إلى الخَطْبِ المُثِير

٤٢١- وكُلٌّ قد تَمَنَّى فَوْزَ شَهْمٍ ... لَهُ فَوْراً على الشَّهْمِ الصَّبور

٤٢٢- وكان المصطفى يَدْعُو بِصِدْقٍ ... إلهَ العَرْشِ بالنَّصْرِ الكَبِير

٤٢٣- إلهِي لا تَذَرْنِي اليَوْمَ فَرْداً ... فَإنِّي مِنْ عَلِيٍّ في ظَهِير

٤٢٤- إلهُ العَرْشِ بَشَّرَهُ بِنَصْرٍ ... لِصاحِبِ ذي الفَقارِ على الشَّهِير

٤٢٥- فهذا خَصْمُنا عَمْرُو بنُ وُدٍّ ... لَيَهْوِي بالطَّرِيرِ على الجَسُور[٣]

٤٢٦- على رَأْسٍ لِسَيِّدنا عَلِيٍّ ... فَعَضَّتْ بَيْضَةٌ سَيْفَ الغُرُور

٤٢٧- وفي لَمْحٍ لِبَرْقٍ ذو فَقارٍ ... لَيَجْعَلُ خَصْمَهُ عَيْنَ الشَّطِير[٤]

٤٢٨- كَأَنَّ الخَصْمَ قُدَّ قُبَيْلَ سَيْفٍ ... يَمُرُّ عليه يالَكَ مِنْ مَرُور!

٤٢٩- قَوِيتَ على مُضاعَفَةٍ ونَسْجٍ ... لِداودَ الخَلِيفَةِ ذي الزَّبُور

٤٣٠- هو الجَبّارُ قد أَعْطَى عَلِيّاً ... عَزِيزَ النَّصْرِ أَثْلَجَ لِلصُّدُور

٤٣١- وها هو ذا غُبارُ الحَرْبِ يَبْدُو ... عَلِيٌّ منه كاللَّيْثِ الهَصُور

٤٣٢- وفي يُمْناهُ سَيْفٌ سالَ مِنْهُ ... دَمٌ يَغْلِي شَبِيهَ دَمِ العَتِير

٤٣٣- يُكَبِّرُ مِثْلَ تَكْبِيرٍ لِرَعْدٍ ... وتَسْبِيحٍ بِحَمْدٍ لِلشَّكُور

---

[١] الهدير : هدير الجمل . والمعنى أنّ الأصوات حينما تعلو رعد، وحينما تخفت هدير.

[٢] رأس طرير: رأس السَّيف الحادّ.

[٣] الطّرير: السَّيف الحادّ.

[٤] الشّطير: المشطور نصفين.

٤٣٤- وجاوَبَــهُ بِتكْبِــيرٍ حُشُــودٌ تَــرُجُّ الأَرْضَ مِــن صَــوْتٍ جَهِــير
٤٣٥- يَــؤُمُّهُمُ الحَبِيــبُ رَسُــوُل رَبِّي بَــدا في الجَــيْشِ كــالقَمَرِ المُنِــير
٤٣٦- ومــاَ مَلــكَ الرِّفــاقُ لِعَبْــدِ وُدٍّ سِــوَى هَــربٍ بِــرُوحٍ مــن ذُكُــور[١]
٤٣٧- ومــا حَسِــبُوا بِأنّ لَهُــمْ نَجــاةً إلى أن جــاوزُوا بَطْــنَ الحَفِــير
٤٣٨- وبَعْضُــهُمُ الجَــرِيحُ بِــلا كُسُــورِ وبَعْضُــهُمُ الجــريحُ مــع الكُسُــور
٤٢٩- وبَعْضُــهُمُ القَتِيــلُ كَــأيِّ كَلْــبٍ إذا تَرْمِــي بِــهِ بــين الصُّــخُور
٤٤٠- وعِكْرِمَــةٌ بِإذْنِ الله يَنْجُــو مــن المَــوْتِ القَرِيــبِ ومــن سَــعِير[٢]
٤٤١- يَفِــرُّ بِــدُونِ شَــيْءٍ مِــنْ حَيــاءٍ ويَرْمِــي الــرُّمْحَ لم يَــكُ بالقَصِــير
٤٤٢- ويُبْلِغُ قَوْمَهُ ما الصَّحْبُ لاقَوْا مــن المــوتِ الــزُّؤامِ لــدى النَّفِــير[٣]
٤٤٣- ويَعْجَبُ كيف يَنْجُو من لُيُوثٍ هُــمُ جَنْــبَ الحَفِــيرِ شــبِيهُ سُــور
٤٤٤- لقد كان السَّفِيرَ لدى الكَفُورِ ولِلْإســلامِ أَشْــبَهَ بالسَّــفِير[٤]
٤٤٥- أَلَمْ يَكُــنِ الشَّــهِيدَ علــى قِتــالٍ ونَحْــرٍ لابــنِ وُدٍّ كــالجَزُور!
٤٤٦- لقد كان الصَّدُوقَ بِقَوْلِ حَقٍّ عَــنِ الأبْطــالِ سَــدُّوا لِلثُّغُــور
٤٤٧- يَــؤُمُّهُمُ عَلِــيٌّ ذاك لَيْــثٌ أزارَ العــامِرِيَّ إلى القُبُــور[٥]
٤٤٨- ولــولا أَنَّهُــمْ فَــرُّوا سِــراعاً لَكــانُوا الآن نَهْبــاً للنُّسُــور
٤٤٩- وحَــذَّر قَوْمَــهُ مِــنْ بَطْــشِ قَــوْمٍ هُــمُ حَقّــاً أُسُــودٌ في خُــدُور
٤٥٠- عَلَيْنــا أن نُخَطِّــطَ لانْتِصــارٍ علــيهم فادْرُسُــوا رأيَ المُشِــير
٤٥١- إذا شِئْنا الــدُّخُولَ علــى لُيُــوثٍ عَــرِينَهُمُ فَبِــالجَمْعِ الغَفِــير

---

[١] أي هربوا بأرواحهم من السّيوف الصّارمة.

[٢] أَسْلَمَ عكرمة بن أبي جهل لاحقاً وحَسُن إسلامُه واستشهد في معركة اليرموك انظر الأعلام ٤/٢٤٤.

[٣] الموت الزُّؤام : السَّريع.

[٤] كان عكرمة سفير قريش في تلك الحرب.

[٥] يؤمّهم: يتقدّمهم . أزار العامريّ: وجّه عَمْرو بن عبدوُدّ العامريّ.

٤٥٢- وكيف يَتِمُّ ذاك مع الحَفِيرِ ... وشُؤْبُوبِ السِّهامِ من الجَفِير[1]

٤٥٣- وهل نَقْوَى على استِغْفالِ خَصْمٍ ... لَهُ حِسُّ القَطاةِ من المُثِير

٤٥٤- فإنّا كالكَبِيرِ من البُحُورِ ... ولا نَدْرِي القَبِيلَ مِنَ الدَّبِير

٤٥٥- بِحَقٍّ نَحْنُ في كَرْبٍ كَبِيرِ ... ويَلْزَمُنا التَّشاوُرُ في الأُمُور

٤٥٦-شُيوخُ المُشْرِكينَ تكون مِنْهُمْ ... لِقاءاتٌ لدى الشَّيْخِ الأَمِير

٤٥٧- أبو سُفْيانَ ذا صَخْرُ بنُ حَرْبٍ ... بِحَقٍّ كان مِنْ أَعْتَى الصُّخُور

٤٥٨- قُرَيْشٌ أُمُّ كُلِّ العُرْبِ حَقّاً ... وقائِدُها الأَمِيرُ على النَّفِير

٤٥٩- تَقُودُ النّاسَ وَقْتَ أداءِ حَجٍّ ... وتَرْعَى شَأْنَ بَيْتٍ ذي سُتُور

٤٦٠- وتَبْذُلُ رُوحَها من أَجْلِ نُصْبٍ ... وأَصْنامٍ لها ذَبْحُ العَتِير

٤٦١- وهاهِي ذي تَقُودُ حُماةَ شِرْكٍ ... وتَبْذُلُ في سَخاءٍ للنُّحُور

٤٦٢- وليس وَراءَ بَذْلِ الرُّوحِ بَذْلٌ ... دَلِيلَ نَفاسَةِ الشَّيْءِ الخَطِير

٤٦٣- أَلَسْنا من يَمُوتُ فِداءَ وَدٍّ ... ومِنْ أَجْلِ الثَّلاثَةِ والكَبِير[2]

٤٦٤- أَلَسْنا قد أَتَيْنا من بَعِيدٍ ... لِقَلْعِ الصّابِئِينَ من الجُذُور

٤٦٥- علينا أن نُجِيبَ على سُؤالٍ ... وكيف يَتِمُّ قَفْزٌ لِلْحَفِير؟

٤٦٦- شَرِيطَةَ أن يَتِمَّ القَفْزُ جَمْعاً ... على حالٍ شَبِيهٍ بالعُبُور

٤٦٧- وإلاّ قد شَرِبْنا مُرَّ كَأْسٍ ... لها شَرِبَ العَبُورُ بِلا جُسُور

٤٦٨- رَسُولُ اللهِ أبْصَرَهُمْ رَمَوْهُ ... عن القَوْسِ الكَبِيرَةِ بالْمَطِير

٤٦٩- وكُلُّ مُرادِهِمْ إطْفاءُ نُورٍ ... لِدِينٍ جاءَ يُنْقِذُ من سَعِير

٤٧٠- رَسولُ اللهِ فَكَّرَ في سَبِيلٍ ... لِكَسْرِ الطَّوْقِ أُحْكِمَ من كَفُور

٤٧١- لِهذا كان راسَلَ شَيْخَ نَجْدٍ ... عُيَيْنَةَ كي يَعُودَ من النَّفِير

٤٧٢- ويَأْخُذَ في المقابِلِ ثُلْثَ خَيْرٍ ... تَجُودُ بِهِ المدينَةُ من تُمُور

---

[1] الجفير : كنانة السِّهام.

[2] الأصنام الثّلاثة اللّات والعُزّى ومناة . ومن كبار الأصنام هُبَل.

٤٧٣- وبعد رِضاً من الطَّرَفَيْنِ أَبْدَي رَسولُ اللهِ عَقْداً في سُطُور

٤٧٤- لِيَعْرِفَ رَأْيَ رَأْسِ الأَوْسِ سَعْدٍ ورَأْسِ الخَزْرَجِ الشَّيْخِ الغَيُور

٤٧٥- لقد سَأَلاهُ هل ذا العَقْدُ وَحْيٌ بِهِ مُوحىً من الرَّبِّ القَدِير

٤٧٦- فليس لنا الغَداةَ سِوَى امتِثالٍ لِما يُوحَى إلى الهادِي البَشِير

٤٧٧- أَمَ انّ العَقْدَ من بابِ اجْتِهادٍ لِكَسْرِ الغُلِّ ضاق على النُّحور

٤٧٨- رَسولُ اللهِ قالَ هو اجْتِهادٌ لِدَفْعِ البَعْضِ من فَيْضِ الشُّرور

٤٧٩- فإنّي قد رَأَيْتُهُمُ رَمَوْكُم بِكُلِّ محدَّدٍ ماضٍ طَرِير

٤٨٠- هنالِك بيَّنَ السَّعْدانِ رَأْياً بِهِ دَخَلَ السُّرُورُ على النَّذِير

٤٨١- وقالا إنّنا كُنّا جَمِيعاً على شِرْكٍ وَنَحْمِي للثُّغُور

٤٨٢- وليس يَنالُ تَمْراً غَيْرُ ضَيْفٍ وغَيْرُ المَرْءِ يَدْفَعُ لِلْمُهُور[1]

٤٨٣- وإنّ الله أَكْرَمَنا بِدِينٍ هو الإِسْلامُ هادِينا لِنُور

٤٨٤- وبالمُخْتارِ أُسْوَةِ كُلِّ حُرٍّ أراد بِصُنْعِهِ حُسْنَ المَصِير

٤٨٥- ونحن المسلمين رِجالُ حَرْبٍ بِعَوْنِ اللهِ نَضْرِبُ بِالذُّكُور

٤٨٦- ونَبْذُلُ في سَبيلِ اللهِ رُوحاً وما لاً ليس فِينا من قَتُور

٤٨٧- ونَأْبَى أن ينالَ الخَصْمُ مِنّا قَلِيلَ التَّمْرِ فَضْلاً عن كَثِير

٤٨٨- وليس لهم لدينا غَيْرُ سَيْفٍ وغَيْرُ الرُّمْحِ والنَّبْلِ المَطِير

٤٨٩- إلى أن يقضِيَ الجبّارُ أَمْراً إلى الجبّارِ عَوْدٌ لِلْأُمُور

٤٩٠- تَهَلَّلَ وَجْهُ خَيْرِ الخَلْقِ بِشْراً وَفاضَ النُّورُ من فَرْطِ الحُبُور

٤٩١- وقال هِي الصَّحِيفَةُ عَطِّلوها إذا شِئْتُمْ بِمَحْوٍ لِلسُّطُور

٤٩٢- تَناوَلَ سَيِّدٌ لِلْأَوْسِ سَعْدٌ بِيُمْناهُ الصَّحِيفَةَ في سُرُور

٤٩٣- وقام بِمَحْوِها سَعْدٌ وسَعْدٌ بِعَوْنٍ من لَدُنْ مَلِكٍ قَدِير

---

[1] المراد بالمهور دفع قيمة التَّمْر.

٤٩٤-ومَحْضِ رِضاً من الهادِي البَشِير إمامِ الجَيْشِ ذي الصَّوْتِ الجَهير[١]

٤٩٥-وقال كِلاهُما بِشُموخِ أَنْفٍ لِيَرْكَبْ خَصْمُنا أَعْتَى بَعِير

٤٩٦-فَإِنّ اللهَ مَوْلانا جَمِيعاً وليس لِكافِرِيهِمْ من نَصِير

٤٩٧- وشاءَ اللهُ ذو الفَضْلِ الكبيرِ هَزيمَةَ أُمَّةِ الجَيْشِ الكَفُور

٤٩٨- فها هو ذا ابنُ مَسْعُودٍ نُعَيْمٌ إلى عَطَفانَ يَنْمِي كالأَمِير[٢]

٤٩٩- يَجيءُ إلى رَسُولِ اللهِ سِرّاً ويُسْلِمُ دون عِلْمٍ من عَشِير[٣]

٥٠٠- ويَعْرِضُ خِدْمَةً فَلَعَلَّ فَرْداً يُفِيدُ بِمِثْلِ مَلْءٍ لِلنَّقِير[٤]

٥٠١- رَسولُ اللهِ بَيَّنَ أَنَ فَرْداً يُساوِي قَطْرةً جَنْبَ الغَدِير

٥٠٢- وليس يُكَلِّفُ الرّحمنُ نَفْساً سوى ما تَسْتَطِيعُ بلا فُتُور

٥٠٣- وأنتَ إن اسْتَطَعْتَ اليوم مَزّقْ صُفوفَ الكُفْرِ واطْرُدْ لِلْغَدُور

٥٠٤- فإنّ الحربَ بالقَلْبِ الجَسُورِ وبالرَّأْيِ المجَرّبِ لا الغَرِير

٥٠٥- نُعَيْمٌ قبل إسلامٍ وتَقْوَى نَدِيمُ المشركين على الصَّفِير

٥٠٦- نَدِيمُ قريْظَةٍ وبني النّضيرِ نديمُ الكافرين وكُلِّ زير[٥]

٥٠٧- نُعَيْمٌ قد مَضَى في جُنْحِ لَيْلٍ ودقَّ على قُرَيْظَةَ بابَ دُور

٥٠٨- ولّما كان صاحِبَهُمْ قَدِيماً ينادِمُهُمْ على بَمٍّ وزِير[٦]

٥٠٩- فقد قالُوا لَهُ أَهْلاً وسَهْلاً بِحَقٍّ جِئْتَ في أمْرٍ خَطِير

٥١٠- وإلاّ جِئْتَنا في ضَوْءِ شَمْسٍ وفي وَضَحِ النَّهارِ مع السَّمِير

٥١١- فقال أَتَيْتُ بالأَمْرِ الخَطِيرِ إليكم فاكْتُمُوا سِرَّ المُشِير

٥١٢- وأنتم تَعْلَمُونَ عَظِيمَ نُصْحِي لَكُمْ وعَمِيقَ وُدِّي والشُّعُور

---

[١] الصّوت الجهير: الصّوت المرتفع.

[٢] يَنْمِي : يَنْتَمِي ويرتفع نسبه.

[٣] العشير : الصّاحب والصّديق.

[٤] النّقير: النُّقرة في ظهر النّواة. ويُضْرَب بها المَثَل في الصِّغر.

[٥] الزّير: الّذي يُحِبّ زيارة النّساء.

[٦] البمّ ، بفتح الباء ، الوتر الغليظ من أوتار العود . والزّير الدّقيق من أوتار العود.

٥١٣- فقالُوا السِّرُّ في أَعْماقِ بِيرِ وأنت أَخُو قريظَةَ والنّضير
٥١٤- فقال لَهُمْ هي الأحْزابُ جاءَتْ شَبِيهَ السَّيْلِ من أَجْلِ النَّفِير
٥١٥- وقد قَطَعُوا المَفاوِزَ والبرارِي بِلَيْلٍ أو نهارٍ أو هَجِير[١]
٥١٦- وهُمْ يَعْنِيهِمُ إشعالُ حَرْبٍ إذا وَجَدُوا سَبِيلاً لِلْعُبُور
٥١٧- وإلاّ كان عَوْدُهُمُ سَرِيعاً وخَلَّوْكُمْ إلى سُوءِ المَصِير[٢]
٥١٨- ولا يَقْوَى جَمِيعُكُمُ عليه ولا يَخْفَى الّذي يَعْنِي ضَمِيري[٣]
٥١٩- وحَتَّى تَضْمَنُوا منهم قِتالاً لِأحمدَ في الأَصائِلِ والبُكُور
٥٢٠- خُذُوا مِنْهُمْ رَهائِنَ كي يَجِدُّوا لِإشْعالِ الفَتِيلِ من السَّعِير
٥٢١- وإلاّ فاْعَلُموا عِلْماً أَكِيداً حَقِيقَةَ ما رَأَتْ عَيْنُ البَصِير
٥٢٢- بِأنّ القَوْمَ لا يَنْوُون حَرْباً إذا هُمْ لم يُجَرُّوا بِالْجَرِير
٥٢٣- ولم أَرَ كالرَّهائِنِ من جَرِيرِ لِبَدْءِ الحَرْبِ في الرَّمَقِ الأَخِير
٥٢٤- خُذُوا مِنْهُمْ رَهائِنَ من شَبابٍ وكُلِّ فَتىً غَرِيرٍ كالنَّضير[٤]
٥٢٥- بِهذا تَضْمَنُونَ نَشُوبَ حَرْبٍ بِباعِثِ هِمّهِمْ فَكَّ الأَسِير[٥]
٥٢٦- قريظةُ قد أفاقَتْ من غُرُورٍ كما لو أُخْرِجَتْ من عُمْقِ بِير
٥٢٧- وقالَتْ ما أَشارَ بِهِ نُعَيْمٌ صَحِيحُ الرَّأْيِ أَكْرِمْ من مُشِير
٥٢٨- نُعَيْمٌ بعد تَغْرِيرٍ بِخَصْمٍ عَدُوٍّ لِلْمَلِيكِ وللبَشِير
٥٢٩- مَضَى حالاً إلى رُؤساءِ شِرْكٍ وكَرَّر نَغْمَةَ الجارِ الغَيُور
٥٣٠- وقال حَذارِ من دَفْعٍ لِخَصْمٍ رَهائِنَ إنّهُ عَيْنُ الغَدُور
٥٣١- لقد نَدِمَتْ قريظةُ بعد نَقْضٍ لها عَهْداً مع الجارِ الظَّهِير
٥٣٢- وبات يَهُمُّها إحْياءُ عَهْدٍ قَدِيمٍ كان دُوِّنَ في سُطُور

---

[١] المفاوز جمع مفازة وهي الصحراء.

[٢] خلّوكم : تركوكم.

[٣] الّذي أومأ إليه بضميره هو الرّسول محمد ﷺ.

[٤] غرير : شابٌّ لا تَجْرِبَةَ له . والمراد في مقتبل العمر . النّضير: الغصن الجميل.

[٥] الأسير: الرّهينة.

٥٣٣- ومِنْ بَيْنِ الشُّرُوطِ على الغَدُورِ ... حُصُولُ المسلمين على الأُجُور

٥٣٤- رهائِنُ من بني الأَحْزابِ تَأْتِي ... إليهم عن طَرِيقِ أُولى الفُجُور

٥٣٥- تُقَدِّمُها قريظةُ في بُرُودٍ ... لِأَحْمَدَ كَيْ يُذَبِّحَها كَعِير

٥٣٦- وفي هذا الهَلاكُ لنا جَمِيعاً ... وخِزْيُ الدَّهْرِ بل خِزْيُ الدُّهُور

٥٣٧- ويَشْدُو المسلمونَ بِعِزِّ نَصْرٍ ... وهم مِثْلُ الأَرانِبِ في الجُحُور

٥٣٨- فكيف بِهِمْ إذا خَرَجُوا إلينا ... وصالُوا صَوْلَةَ اللَّيْثِ الهَصُور

٥٣٩- وقد قَتَلُوا شَباباً كالبُدُورِ ... بإيحاءٍ من الخَصْمِ الغَرُور

٥٤٠- علينا أن نراسِلَ أَهْلَ غَدْرٍ ... ونَأْمُرَهم بِتَرْكٍ لِلخُدُور[١]

٥٤١- وأن يَأْتُوا إلينا في صُفُوفٍ ... وقد لَبِسُوا ثِياباً من قَتِير[٢]

٥٤٢- فإنّ الحَرْب شُمَّ لها دُخانٌ ... كَرِيهٌ مِثْلَ زَرْنِيخٍ وقِير[٣]

٥٤٣- ويُوشِكُ أن يكون لها انْفِجارٌ ... مَلِيءٌ بِالشَّرار وبِالشُّرُور

٥٤٤- نُعَيْمٌ هَمُّهُ تَمْزِيقُ صَفٍّ ... عَدُوٍّ صِيغَ من عُمْيٍ وعُور

٥٤٥- وقد يَقْسُو على أحْبابِ قَلْبٍ ... لِيَصْرِف عَنْهُمُ كَيْدَ الخَتُور

٥٤٦- وكان عَلَيْهِ تَعْرِيةُ الغَدُورِ ... قريظةَ مِنْ جَمِيعِ ثِيابِ زُور

٥٤٧- وها هِي ذي قريظةُ قد تَعَرَّتْ ... أَمامَ المشركين من السُّتُور

٥٤٨- لقد طَلَبَتْ بِكُلّ دَنِيءِ طَبْعٍ ... رَهائِنَ من أولى شَمَمٍ خَطِير

٥٤٩- إذا شاءُوا بِأن تَبْقَى شَرِيكاً ... لَهُمْ كالكَلْبِ يَعْوِي في هَرِير[٤]

٥٥٠- بِفَضْلِ اللهِ ثَمَّ كَبِيرُ هَدْمٍ ... لِصَرْحِ المشركينَ ودكُّ سُور

٥٥١- وما اتّفَقُوا على بَدْءٍ لِحَرْبٍ ... ولا دَرَسُوا قواعِدَ لِلْعُبُور

٥٥٢- وكان رَسولُ مولانا القَدِيرِ ... يُصَلِّي بالأصائِلِ والبُكُور

---

[١] الخدور جمع خدر ، للمرأة وللأسد . والمراد هنا الأوّل.

[٢] القتير: رءوس المسامير في حلق الدّروع . والمراد هنا الدّروع ولباس الحرب.

[٣] الزّرنيخ : مُرَكّب سامٌّ لِقَتْلِ الحشرات . والقِير: القار والزِّفت.

[٤] الهرير: صوت الكلب دون النّباح.

٥٥٣- يُنـــاجِي رَبَّـــهُ سِـــرّاً وجَهْـــراً ودَمْـــعُ العَـــيْنِ يَجْـــرِى كـــالمَطير
٥٥٤- ويَسْـــأَلُهُ ويُلْحِـــفُ في سُـــؤالٍ جَمِيـــلَ اللُّطْـــفِ بالجَـــيْشِ الحَصِـــير[١]
٥٥٥- وربُّـــكَ يَسْـــتَجِيبُ لِكُـــلّ داعٍ فكيـف وقـد دعـا وَقْـتَ السَّـحُور[٢]
٥٥٦- وكيـــف إذا رَســـولُ اللهِ يَـــدْعُو إمـــــامَ المتّقـــــينَ إلى النُّشُـــــور
٥٥٧- وكيـــف إذا أَحـــاطَ بِـــهِ عَـــدُوٌّ لِقَلْـــعِ الـــدِّينِ مـــن أَصْـــلِ الجُـــذُور
٥٥٨- وكيـف إذا العَـدُوُّ حَلِيـفُ شِـرْكٍ وخـــالَفَ كُـــلَّ وَحْـــيٍ في الزَّبُـــور
٥٥٩- وكيـف إذا العَـدُوُّ أحـاطَ بَغْيـاً بِجُنْـــــدِ اللهِ تَـــــدْعُو لِلْقَـــــدِير
٥٦٠- وكيـف إذا جُنودُ ربّكَ في جِهادٍ بِـــرَغْمِ الجُـــوعِ والبَـــرْدِ العَقُـــور
٥٦١- وكيـف إذا ابْتَلَـى الجبّـارُ عَبْـداً وأُمَّتَـــــهُ بِزِلْـــــزالٍ خَطِـــــير
٥٦٢- وكيـف إذا عُيُـونُ رِجـالِ صِـدْقٍ تَـــدُورُ لِفَـــرْطِ حِـــذْرٍ مـــن غَـــدُور
٥٦٣- وكيـف إذا قُلُـوبُ رِجـالِ صِـدْقٍ تكـــاد تَصِـــيرُ سِـــرْباً مـــن طُيُـــور
٥٦٤- وكيـف إذا يَكـادُ رِجـالُ صِـدْقٍ يَظُنُّـــون الظُّنُـــونَ بِـــرَغْمِ خِـــير[٣]
٥٦٥- وكيـف وحـالُهُمْ خَلْـفَ الحَفِـيرِ شَـــبِيهُ قَطِيـــعِ شـــاءٍ في مَطِـــير
٥٦٦- وكيـف بِهِـمْ وقـد بَـذَلُوا نُفُوسـاً وكُـــلَّ نَفِيسِـــهِمْ حَـــتَّى البُـــذُور
٥٦٧- وكيـف بِهِـمْ وهُـمْ يَرْجُـون فَضْـلاً مِـــنَ الجَبّـــارِ ذي المُلْـــكِ الكبـــير
٥٦٨- وكيـف بِهِـمْ وأُسْـوَتُهُمْ رَسـولٌ يُعـــانِي كـــالكَبِيرِ وكالصَّـــغِير
٥٦٩- وكيـف بِهِـمْ وقـد نَـذَرُوا نَـذُوراً وقـــد أَوْفَـــوْا جَمِيعـــاً بالنُّـــذُر
٥٧٠- فَمِـنْهُمْ مـن قَضَـى نَحْبـاً ومِـنْهُمْ مُجِـــدٌّ في المَسِـــيرِ إلى المَصِـــير[٤]
٥٧١- وهـل يَخْفَـى علـى الـرّحمنِ شَـيْءٌ بمـــا في ذاك وَسْوَسَـــةُ الضَّـــمِير

---

[١] الحصير: المحصور والمحبوس.

[٢] السَّحور كصبور: ما يتسحَّر به.

[٣] الخير ، بكسر الخاء : كرم الأصل ونقاء المعدن.

[٤] النّحب بمعنى الموت ، وبمعنى الوفاء بالنّذر.

٥٧٢- ويَأْبَى اللهُ إلاّ تِمَّ نُـــــــورِ ... علـــى رَغْـــمِ المعانِـــدِ والخَتُـــور[١]

٥٧٣- ويُـــوحِى الله لِلْعَبْـــدِ الفَقِـــيرِ ... بِقُـــرْبِ النَّصْـــرِ مِـــنْ رَبٍّ شَـــكُور

٥٧٤- ويَأْمُـرُ خَيْـرُ خَلْـقِ اللهِ جُنْـداً ... لَـــهُ بالمكْـــثِ لَـــيْلاً في الخُـــدُور

٥٧٥- فَـــإنّ الله بَشّـــرهُ بِنَصْـــرٍ ... بجـــيشٍ سَـــوْفَ يَبْعَثُـــهُ غَفِـــير

٥٧٦- ولم يَـكُ بـين خَـيْرِ الخَلْـقِ طُـرّاً ... وبـــين المشـــركين سِـــوَى الحَفِـــير

٥٧٧- فَسُـبحانَ الّـذي إن شـاءَ أَمْـراً ... يكـــون بِقَـــوْلِ كُـــنْ رَغْـــمَ الكَفُـــور

٥٧٨- تَهُـبُّ الـرّيحُ مـن بَعْـدِ الحَفِـيرِ ... لهـــا صَـــوْتٌ شَـــبِيهٌ بالـــزَّئير

٥٧٩- بِإذْنِ اللهِ مـــا أَبْقَـــتَ خِيامـــاً ... لَهُـــمْ إلاّ كَسِـــرْبٍ مـــن طُيُـــور

٥٨٠- ومـــا أَبْقَـــتْ لهـــم ناراً وقِـــدْراً ... ولا فَضْـــلَ المُعَجَّـــلِ مـــن قَـــدِير

٥٨١- وكانـت خَـيْلُهُمْ في شَـرِّ حـالٍ ... وكـــان سَـــوامُهُمْ كَرَحَـــى مُـــدِير[٢]

٥٨٢- وكـان ظَـلامُ ذاك اللَّيـلِ غُـولاً ... رَهِيبـــــاً لِلْأَمِـــــيرِ ولِلْخَفِـــــير

٥٨٣- وأَلْقَـــى اللهُ رُعْبـــاً في قُلُـــوبٍ ... تِكـــادُ تَـــذُوبُ مـــن نارِ الـــزَّفِير

٥٨٤- وكـان الصَّـوْتُ مُنْبَعِثـاً كَرَعْـدٍ ... بِفِعْـــلِ الـــرّيحِ تَعْـــوِي في الأثِـــير

٥٨٥- وَحـالُ القَـوْمِ في هَـرْجٍ ومَـرْجٍ ... وفَوْضَـــى لِلْخَفِـــير ولِلْـــوَزِير[٣]

٥٨٦- وكـان الخَـوْفُ قـد أَمْسَـى كَبِـيراً ... مـــن الإِسْـــلامِ يَطْعَـــنُ في الظُّهُـــور

٥٨٧- ومِـنْ حِلْـفٍ جَدِيـدٍ بـين طـهَ ... وبـــين قُرَيْظَـــةٍ وبـــني النَّضِـــير!

٥٨٨- بِحَـقٍّ كـان حـالُ القَـوْمِ فَوْضَـى ... كـــأنَّهُمُ قَطِيـــعٌ مـــن حَمِـــير

٥٨٩- تُطارِدُهـــا أُسُـــودٌ ضـــارِياتٌ ... فمـــا عَرَفَـــتْ قَبِـــيلاً مـــن دَبِـــير

٥٩٠- ومِـنْ عَجَـبٍ تكـونُ الـرّيحُ وَقْفـاً ... علـــى الكُفّـــارِ مـــن فِعْـــلِ القَـــدِير

٥٩١- وَيَأْتِي لِلرَّسـولِ الصَّـوْتُ رَعْـداً ... يزمْجِـــرُ في الظّـــلام المُسْـــتَحِير[٤]

---

[١] الختور: الغدور.

[٢] السّوام : الماشية.

[٣] الهَرْج والمرج : الاختلاط والفتنة والتّشويش والاضطراب.

[٤] المستحير: المُطْبِق الّذي لا يُدْرَى له منفذ.

٥٩٢- وكـان المسـلمون بِحـالِ جُـوعٍ وخَـوْفِ البَـرْدِ والخَصْـمِ المُغِـير
٥٩٣- ولم يَـكُ واحـدٌ يَقْـوَى فَيَمْشِـى فكيـف بِأن يكلَّـفَ بالعَسِـير
٥٩٤- وكـان المصـطفى بَـرّاً رءوفـاً بِجُنْـدِ الحَـقِّ تَفْـدِى بالنُّحُـور
٥٩٥- وكـان يُرِيـدُ عِلْمـاً عـن عَـدُوٍّ يُلاقِـي وَقْتَهـا سُـوءَ المَصِـير
٥٩٦- لِيَعْمَـلَ وَفْـقَ عِلْـمٍ قـد أتاهُ مِـنَ الثِّقَـةِ المشـاهِدِ لِلْخَسِـير[1]
٥٩٧- رَسـولُ اللهِ أَلْقَـى في حَنـانٍ سُـؤالاً قـد عَـنَى كُـلَّ الحُضُـور
٥٩٨- مَنِ الشَّخْصُ الّذي يَمْضِي سَرِيعاً إلى الأعْـداءِ يَكْشِـفُ لِلسُّـتُور
٥٩٩- بِإذنِ اللهِ يَـذْهَبُ في أَمـانٍ ويَأْتِي في أَمـانٍ مِـن مُجِـير
٦٠٠- سَأسْـألُ رَبِّيَ الجَبّـارَ يَبْقَـى رَفِيقِـيَ دائمـاً بِجِنـانِ حُـور
٦٠١- علـى رَغْـمِ الوُعُـودِ مـن البَشِـيرِ فلـم يَقْـوَوْا علـى دَوْرِ السَّـفِير
٦٠٢- ومَـنْ قـد كـان يَرْفَـعُ مِنْـهُ رَأْساً يُطَـأطِئُ رَأْسَـهُ خـوف الظُّهُـور
٦٠٣- ويَخْشَـى أن يَـرَى المختـارُ شَخْصاً لـه مِـنْ ذلـك الجَمْـعِ الغَفِـير
٦٠٤- فَيُـؤْمَرُ بالـذَّهابِ ولـيس يَقْـوَى علـى غَـيْرِ الـذَّهابِ إلى الثُّغُـور
٦٠٥- بِـرَغْمِ البَـرْدِ يَجْعَلُـهُ كَكُـور وقـد فَـرَّ القَعُـودُ مـن العَقُـور[2]
٦٠٦- ورَغْـمِ الجُـوعِ يَجْعَلُـهُ حَلِيفـاً لِـبَعْضِ حِجـارةِ الـبَطْنِ الصَّـغير[3]
٦٠٧- ولمّـا لم يَـرَ المختـارُ بُـدّاً مـن التّعْيِـينِ للشَّـخْصِ الجَـدِير[4]
٦٠٨- فـإنّ المصـطفى يَمْشِـي بِلُطْـفٍ ويَمْضِـي لِلْفِـدائِيّ الجَسُـور
٦٠٩- أَحَـسَّ ابـنُ اليَمـانِ بأنّ طـه لـه يَرْنُـو ويَـدْنُو في سُـرُور[5]

---

[1] الخسير: الخاسر.

[2] الكُور: رحل البعير . والقعود : البَكْر من الجمال إلى أن يصير في السّادسة أي الشّاب منها . والمعنى أنّه ينتفض من البرد انتفاض الكور من الجمل الشّاب المطارد من عَقُور.

[3] أي : وبرغم الجوع.

[4] بُدّاً : مَفَرّا.

[5] هو حذيفة بن اليمان ﷺ .

٦١٠- فلم يَمْلِكْ سِوَى طَيٍّ لِجِسْمٍ ... وخَفْضِ الرَّأْسِ في شَكْلِ الكَسِير

٦١١- فإنّ البَرْدَ حَلّ به كَحُمَّى ... ولِلأَسْنانِ صَوْتٌ كالصَّرِير[1]

٦١٢- وهذا الجُوعُ هاجَمَ منه جِسْماً ... فلم يَطْعَمْ ولا حَبَّ البَرِير

٦١٣- يَزِيدُ المصطفى منه اقْتِراباً ... فَيُسْرِفُ في التّكَوُّرِ والضُّمُور

٦١٤- إلى أن صارَ خَيْرُ الخَلْقِ طُرّاً ... لَدَى الضِّرْغام في الثَّوب القَصِير

٦١٥- رَسولُ اللهِ نادَاهُ فَلَبَّى ... وَهَبَّ شَبِيه إعْصارٍ مَطِير

٦١٦- مَضَى عنه الّذي قد كان يَشْكُو ... وعاد شَبِيه رِئْبالٍ هَصُور[2]

٦١٧- غَلَى في جِسْمِهِ دَمُهُ كما لو ... تَكُونُ بِجِسْمِهِ نارُ السَّعِير

٦١٨- وَرَبُّ العَرْشِ يُكْرِمُ من دعاهُ ... فكيف بِخاتَمِ الرُّسْلِ النَّذِير

٦١٩- وها هو ذا حُذَيْفَةُ مِثْلَ صَقْرٍ ... يَهُبُّ لِفِعْلِ ذا الأَمْرِ الخَطِير

٦٢٠- رَسُولُ اللهِ يَنْهى عن قِيامٍ ... وراءَ مُهِمَّةِ الشَّهْمِ الغَيُور

٦٢١- حَذارِ من القِيامِ بِأيّ شَيْءٍ ... إلى أن تَأْتِيَنّا في وُفُور[3]

٦٢٢- ألا ذا بَعْضُ ما أَوْحَى مَلِيكٌ ... من الأَنْباءِ لِلْهادِي البَشِير

٦٢٣- بِأنّ رَسُولَهُ يَمْضِي ويَأْتِي ... بِمَوْفُورِ السَّعادَةِ والحُبُور

٦٢٤- وما نَطَقَ الرَّسولُ بِغَيْرِ وَحْيٍ ... ولا ما جاءَ من عَزْمِ الأُمُور

٦٢٥- ورَبُّ العَرْشِ إذْ يَبْلُو عِباداً ... فَلِلْفَضْلِ الكَبِيرِ من الأُجُور[4]

٦٢٦- حُذَيفةُ في أمانِ اللهِ يَمْضِي ... ويَخْتَرِقُ الأعادِيَ كالبُحُور

٦٢٧- إلى أن صارَ عند كَبِيرِ قَوْمٍ ... يُنادِي بالهَلاكِ وبِالثُّبُور

٦٢٨- أبو سُفْيانَ ثارَ شَبِيهَ ثَوْرٍ ... لِسُوءِ الحالِ والخِزْيِ المَرِير

٦٢٩- وقد أَمْسَى كَظِيماً مِثْلَ كِيرِ ... تَنَفَّسَ بِالشَّرارِ وبالشُّرور

---

[1] يقال : صَرَّ الباب صريراً إذا صَوَّت.

[2] الرّئبال: الأسد.

[3] في وفور: في سلامةٍ من أيّ أذى.

[4] يبلو: يَخْتَبِر.

٦٣٠- وهـا هـو ذا يُنـادِي في رِجـالٍ لَـهُ كالشّـاءِ فَـرَّتْ مـن هَصُـور
٦٣١- إلِيَّ أيا رِجـالُ فَقَـدْ عَزَمْنـا علـى سَـفَرٍ لهـذا الزّمْهَرِيـر[١]
٦٣٢- لقـد صـار المُقـامُ بِشَـرّ حـالٍ بِفِعْـلِ الـرِّيحِ تَعْـوِي في زَئِـير
٦٣٣- أَلَـيْسَ تَرَوْنَهـا هَـدَّتْ خِيامـاً وفَـرَّتْ بِالأَثاثِ وبالْحَصِـير
٦٣٤- وذاك حَلِيفُنـا أَمْسـىَ عَـدُوّاً قُرَيْظَـةُ سـوف تَطْعَـنُ في الظُّهُـور
٦٣٥- وكـان بِشِـبْهِ حـالٍ مـن جُنُـونٍ فقـد رَكِـبَ البَعِـيرَ بِغَـيْرِ كُـور
٦٣٦- وَأَرْغَمَـهُ يَقُـومُ علـى ثَـلاثٍ وهـا هـو ذا يُحَجِّـلُ كـالطُّيُور[٢]
٦٣٧- ولم يُطْلَـقْ لِرابِعَـةٍ عِقـالٌ سِـوىَ بعـد اليَسِـيرِ مـن المسـير
٦٣٨- ولـولا أنّ تَـرْكَ الجَـيْشِ فَوْضَـى يُمَثِّـلُ سُـبَّةً عَبْـرَ الـدُّهُور
٦٣٩- لَمَـا أَصْـغَى لِقَـوْلٍ مـن ظَهِـيرِ بِضَـبْطِ الجَـيْشِ أَمْسَـى كالضَّـرِير
٦٤٠- ولمّـا كـان يَخْشَـى مـن عَـدُوٍّ يُبَيِّتُـهُ ويَتْبَـعُ في البُكُـور
٦٤١- فقد كان ابنُ الوَلِيدِ وراءَ جَيْشٍ لِيَجْبُـرَ ظَهْـرَهُ بعـد الكُسُـور
٦٤٢- حُذَيْفَـةُ كـان يُمْكِنُـهُ بِسَـهْمٍ يُصِـيبُ بِمَقْتَـلٍ صَـخْرَ الصُّـخور[٣]
٦٤٣- ولم يَمْنَعْـهُ إلاّ قَـوْلُ طـه حَـذارِ مـن الهَـوَى شَـرْوَى نَقِـير
٦٤٤- ولمّـا كـان رَبُّ العَـرْشِ أَوْحَـى لِطـهَ بالسَّـلامَةِ للسَّـفِير
٦٤٥- فَـإن الله أَلْهَمَـهُ سُـؤالاً يَصُـدُّ بِـهِ سُـؤالاً لِلْكَفُـور
٦٤٦- بِـهِ عَـرَفَ اسْـمَ مَـنْ كـانا يَمِينـاً لَـهُ أو جانِـبَ القَلْـبِ الطَّهُـور[٤]
٦٤٧- ولم يُـرْغَمْ علـى الإفْصـاحِ بِاسْـمٍ ولـو قـد كـان مـن نَبْـعِ الشُّـعُور
٦٤٨- أبـو سُـفْيانَ يَأْمُـرُ كُـلَّ فَـرْدٍ بِأَخْـذِ الحِـذْرِ مـن جِـنْسِ الغَـدُور
٦٤٩- لِيَعْـرِفْ مَـنْ يُجـاوِرُهُ لِنَبْقَـى بِمَنْـأَي عـن أَفـاعٍ في جُحـور

---

[١] لهذا الزّمهرير: بسبب هذا الزّمهرير.

[٢] يُحَجِّل : يَمْشِي مَشْيَ المقيَّد.

[٣] أبو سفيان هو صخر بن حَرْب.

[٤] أي وعرف اسم الشّخص عن يساره لأنّ القلب في تلك الجهة.

٦٥٠- حُذَيْفَةُ كان أَسْبَقَ من رَفِيقٍ ... لَهُ في السُّؤْل ما اسْمُكَ ياسَمِيري؟

٦٥١- ومُذْ تَمَّ الحُصُوْل على اسْمِ جارٍ ... فقد تمَّ التّحوُّلُ لِلْأخِير

٦٥٢- بِفَضْلِ اللهِ لم يُطْرَحْ سُؤالٌ ... عليه ولم يَبِنْ أَيُّ السُّتور

٦٥٣- وعادَ إلى الرّسُولِ بِخَيْرِ حالٍ ... بِحَقٍّ إنّهُ صَقْرُ الصُّقُور

٦٥٤- ولمّا كان خَيْرُ الخَلْقِ طُرّاً ... يُصَلِّي راجياً فَضْلَ الغَفُور

٦٥٥- وكان على الرَّسُولِ طَوِيلُ مِرْطٍ ... لِفَرْطِ البَرْدِ في وَقْتِ السَّحُور[1]

٦٥٦- وعادَ إلى حُذَيْفَةَ من جَدِيدٍ ... شُعُورٌ فائِقٌ بِالزَّمْهَرِير

٦٥٧- فإنّ المصطفى يَدْعُوهُ حَتَّى ... أتاهُ فَلَفَّهُ مِثْلَ الصَّغِير

٦٥٨- وظَلَّ مع الرَّسولِ بِفَضْلِ ثَوْبٍ ... لإِحْدَى الأمَّهاتِ من الحَبير[2]

٦٥٩- تَكَوَّرَ بين رِجْلَيْهِ إلى أن ... أتَمَّ المصطفى شُكْرَ الشَّكُور

٦٦٠- هنالكَ أَقْبَلَ المختارُ طهَ ... بِوَجْهٍ باسِمٍ قَمَرٍ مُنِير

٦٦١- على ابنٍ لليَمانِ أمينِ سِرٍّ ... لِأَحْمَدَ في المنافِقِ والخَتُور[3]

٦٦٢- حُذَيْفَةُ كان من فَرْطِ السُّرورِ ... يكادُ يكونُ من سِرْبِ الطُّيُور

٦٦٣- وما انْتَظَرَ السُّؤالَ من البَشِيرِ ... فقد كان المُبَشِّرَ بالمَصِير

٦٦٤- بِفَضْلِ اللهِ قد حَمَلَتْ قُرَيشٌ ... وأَحْلافٌ لها خِزْيَ الدُّهُور

٦٦٥- وهاهِيَ ذي الملائِكُ طارَدَتْهُمْ ... وتِلْكَ الرِّيحُ من جِنْسِ الدَّبُور

٦٦٦- ولو أَبْصَرْتَ كُنْتَ رَأَيْتَ قَوْماً ... بِهِمْ يُرْمَى بِهارٍ من حَفِير

٦٦٧- وتلك جُنودُ رَبِّكَ لا يَراهُمْ ... سِوَى البارِي المُدَبِّرِ لِلْأُمُور

٦٦٨- مَضَى الأحْزابُ مِثْلَ سَحابِ صَيْفٍ ... ولم يَكُ بالظَّلِيلِ ولا المَطِير

٦٦٩- وقد عادُوا بِخزْيٍ ليس يُمْحَى ... ولا يُنْسَى إلى يومِ النُّشُور

٦٧٠- وكانوا أَزْعَجُوا المختارَ طهَ ... وجُنْداً يَحْمِلون لِواءَ نُور

---

[1] المِرْط : الكِساء.

[2] فضل ثوب : بقيّه . الأمّهات:أمّهات المؤمنين الحبير: البُرْد المواشّي.

[3] كان حذيفة بن اليمان ﷺ أمين سِرّ النّبيّﷺ في أسماء المنافقين.

٦٧١- لِجُنْدِ اللهِ قد بَلَغَتْ قلوبٌ حنا جِرَهُمْ من الكَرْبِ الكَبِير
٦٧٢- هُمُ ظَنُّوا ببارِئِهِمْ ظُنوناً لِخَوْفِ الموتِ طَوَّقَهُمْ كَسُور
٦٧٣- وكان عَدُوُّهُمْ قد فاقَ حَدّاً من التَّعْدادِ والبِيضِ الذُّكُور
٦٧٤- لقد كانُوا إذا قِيسُوا جَمِيعاً إلى الأَحْزابِ جُزْءاً من شَطِير[1]
٦٧٥- تكونُ الحربُ أَحْياناً بِسَيْفٍ وأحْياناً بِرَأْيٍ من بَصِير
٦٧٦- وليس النَّصْرُ إلاّ من مَلِيكٍ وإن قد كان شُحٌّ في النَّصِير
٦٧٧- إلهُ العَرْشِ قد أَعْمَى قُلُوباً لهم عن صُنْعِ جِسْرٍ لِلْعُبُور
٦٧٨- ومَزَّقَ صَفَّهُمْ حَتّى تَراءَوْا شَبِيهَ الجُنْدُبِ النَّرِقِ الصَّغير[2]
٦٧٩- وكان المصطفى وخِيارُ صَحْبٍ يُدِيمونَ التّضَرُّعَ لِلْقَدِير
٦٨٠- فإنّ اللهَ يَفْعَلُ كُلَّ شيءٍ أراد بِقَوْلِ كن رَغْمَ الكَفُور
٦٨١- ورَبُّكَ يَبْتَلِي طهَ وصَحْباً بِضُرٍّ كي يَزِيدَ من الأُجُور
٦٨٢- فليس الدَّرْبُ مَفْرُوشاً بِوَرْدٍ وليس مُعَطَّراً بِشَذا الزُّهُور
٦٨٣- ولكن فيه أَشْواكٌ وَحَفْرٌ وبَذْلٌ للنُّفُوسِ وللبُدُور[3]
٦٨٤- وهذا أحمدُ المختارُ فِينا مِثالٌ في الأصائِلِ والبُكُور
٦٨٥- وليس سِواهُ فِينا مِنْ إمامٍ بِحالِ الضُرِّ أو حالِ السُّرور
٦٨٦- أليس محمّدٌ لَيْثاً هِزَبْراً إذا ما كان جِدُّ في الأُمُور
٦٨٧- أليس محمّدٌ يَبْكِي إذا ما تلا الآياتِ فاحَتْ بالعَبِير
٦٨٨- ومَنْ كمحمّدٍ إن أَمَّ صَفّاً لِحَرْبٍ أو صَلاةٍ للشَّكُور
٦٨٩- هَنِيئاً أُمَّةَ الإسلامِ إنّا لنا في المصطفى مِشْكاةُ نُور
٦٩٠- يُبِينُ لنا الطَّرِيقَ إذا استقامَتْ وإن لاحَتْ بها بَعْضُ البُثُور
٦٩١- أليسَتْ غَزْوةُ الأَحْزَابِ دَرْساً عَظِيماً كان أُوَحِيَ في سُطُور

---

[1] شطير الشّيء : نصفه.

[2] الجندب : نوعٌ من الجراد يَصِرّ ويَقْفِزُ ويطير.

[3] البُدُور جمع بَدْرة وهي صُرَّة المال.

٦٩٢- إذا كـان القتـالُ بهـا يَسِـيراً ... فلـيس الصَّـبْرُ فيهـا باليَسِـير

٦٩٣- كـأنّ لِغَـزْوَةِ الأَحْـزاب طَعْمـاً ... فريـداً في مُصـابَرَةِ الكَفُـور

٦٩٤- وأُسْـوتُنا الرَّسـولُ بِـدارِ حَـرْبٍ ... ودارِ السِّـلْمِ يَبْـنِي لِلضَّـمِير

٦٩٥- بِفَضْـلِ الله قـد حَمَلَـتْ قـريشٌ ... وأحْـلافٌ لهـا ذُلَّ الكَسِـير

٦٩٦- لِفَـرْطِ الخَوْفِ قد وَجِعَتْ رِقابٌ ... لِفَـرْطِ تَلَفُّـتٍ خَـوْفَ الكُـرُور[1]

٦٩٧- جَمِـيعُهُمُ علـى عِلْـمٍ بِطـهَ ... فَبَعْـدَ سَـكِينَةٍ وَثْـبُ الهَصُـور

٦٩٨- وإذْ كـان الرَّسُـولُ لَدَيْـهِ عِلْـمٌ ... بِعَـزْمِ الكـافِرِين علـى المَسِـير

٦٩٩- فقد أَمْضَى الرَّسولُ طَوِيلَ لَيْلٍ ... يُسَـبِّحُ رَبَّـهُ حَـتّى السَّـحُور[2]

٧٠٠- وبعـد صَـلاتِهِ بالجَـيْشِ فَجْـراً ... وتَسْـبِيحٍ كأنْفـاسِ الزُّهُـور

٧٠١- تَأَكَّـدَ خَيْـرُ خَلْـقِ الله طُـرّاً ... بِأنّ الحَصْـم شَـدَّ علـى البَعِـير[3]

٧٠٢- وقـد جَنَـبَ الخُيُـولَ دَلِيـلَ عَـزْمٍ ... علـى التَّطْلِيـقِ بَتـاًّ للنَّفِـير

٧٠٣- وفي جُـزْءٍ مـن اللَّيـلِ الكَفُـورِ ... قـد اعْتَسَـفَ الإكـامَ وكُـلَّ قُـور[4]

٧٠٤- مخافَـةَ أن يُبَاغِتَـهُ جَـرِيءٌ ... فيُسْـكِنَهُ بِأعْمـاقِ القُبُـور

٧٠٥- رَسـولُ اللهِ عـادَ قُبَيْـلَ ظُهْـرٍ ... لِطَيْبَـةَ بعـد تَحْصِـينِ الثُّغُـور

٧٠٦- ومُـذْ وَضَـع السِّـلاحَ أتاهُ وَحْـيٌ ... مـن الـرّحمن في شَـخْصِ السَّـفِير[5]

٧٠٧- بِأنّ ملائِـكَ الـرّحمنِ أَنْهَـتْ ... مُهِمَّتَهـا بِطَـرْدٍ لِلْخَسِـير

٧٠٨- ومـا وَضَـعَتْ لهـا وَقْتـاً سِـلاحاً ... تُطـارِدُهُمْ بِـهِ مُنْـذُ البُكُـور

---

[1] الكُرور بضمّ الكاف: كرور جيش المسلمين وعودتهم إلى القتال.

[2] حتّى السّحور: حتّى وقت السّحور.

[3] شدّ الرّحل على البعير معناه قرار العودة والانسحاب من المعركة.

[4] من صفات اللّيل أنّه كافر لأنّه يَكْفُرُ النُّجوم أي يسترها بظُلمته. والكفور الشّديد الظّلمة . واعتسف الطّريق سار فيه على غير هُدى . والإكام : التلال والمفرد أكمة . والقور: الحِرار والمفرد قارة ، وهي أرض ذات حجارة سود .

[5] السّفير : جبريل عليه السلام.

٧٠٩- فَهَلْ وَضَعَ الرَّسُولُ لَهُ سِلاحاً ... ولم يُجْهِزْ على الخَصْمِ الغَدُور

٧١٠- ألا إنّ الملائِكَ سوف تَمْضِي ... بِإذْنِ اللهِ لِلْخَصْمِ الخَتُور

٧١١- وجبريلُ الأمينُ أمامَ حَشْدٍ ... لَهُمْ في هَيْئَةِ الجَيْشِ الكَبِير

٧١٢- مُهِمَّتُهُمْ قُرَيْظَةُ كي يَدُكُّوا ... لها كُلَّ الحُصُونِ لِأَصْلِ سُور

٧١٣- وإحدثٌ لِزِلزالٍ خَطيرِ ... تَمُورُ به الدِّيارُ من الجُذُور

٧١٤- وإنّ اللهَ يأمُرُ مُصْطفاهُ ... بِحَمْلٍ لِلسِّلاحِ وبالمَسِير

٧١٥- وذا جبريلُ يَسْبِقُهُ إليهِمْ ... ويُلْقِي الرُّعْبَ في كُلِّ الصُّدُور

٧١٦- رسولُ الله يَبْعَثُ من يُنادي ... جَمِيعَ الجُنْدِ في الجَيْشِ الكَرُور

٧١٧- بأنّ جَمِيعَ من أَضْحَى سَمِيعاً ... مُطِيعاً لِلْمَلِيكِ وللنَّذِير

٧١٨- عليه بني قريظة فَلْتُؤَدُّوا ... صَلاةَ العَصْرِ ثَمَّةَ جَنْبَ دُور

٧١٩- رسول الله حاصَرَهُمْ بجيشٍ ... يُصَلِّي العَصْرَ لَيْلاً للسَّحُور

٧٢٠- وقد طالَ الحِصارُ بِأَهْلِ غَدْرٍ ... إلى أن أَيْقَنُوا سُوءَ المَصِير

٧٢١- وحَقّ القولُ فيهم في كِتابٍ ... عَزِيزٍ من لَدُنْ ربٍّ قَدِير

٧٢٢- مقاتِلَةٌ لهم نالُوا عقاباً ... أرادُوهُ لِأَحْمَدَ والنَّصِير

٧٢٣- إلهُ العرشِ كان قَضَى بِقَتْلٍ ... عليهم في الكِتابِ وفي الزَّبُور

٧٢٤- لِمَنْ لم يَتْبَعُوا حَقّاً أتاهُمْ ... بِهِ مُوحًى لِأَحْمَدَ فَيْضَ نُور

٧٢٥- وأمّا القَوْمُ ماحَمَلُوا سِلاحاً ... وكانوا ضِمْنَ ربّاتِ الخُدُور

٧٢٦- فقد كانُوا أُسارَى حَقَّ فِيهِمْ ... كلامُ اللهِ في حُكْمِ الأَسِير

٧٢٧- وأورَثَ ربُّنا الجبّارُ طهَ ... وأصحاباً لَهُ أرض المَكُور[1]

٧٢٨- وأَرْضاً لم يَطَأْها جَيْشُ طهَ ... وأمْوالاً لِأَرْبابِ التُّمُور

---

[1] المكور: الشَّديد المكر.

٧٢٩- ألم يَـكُ تَمْـرُ خَيْبَـرَ طُعْـمَ جَـيْشٍ ... مـــن الأحْـــزابِ أُغْـــرِيَ بالحُضُـــور[١]

٧٣٠- إذن فَلْيَـــدْفَعُوا ثَمَنـــاً لِغَـــدْرٍ ... وعُـــدْوانٍ علـــى اللَّيْـــثِ الهَصُـــور

٧٣١- جَمِيـعُ الخـائِنِينَ لَقُـوا حِسـاباً ... بِحَـــقٍّ كـــان أكْبَـــرَ مـــن عَسِـــير

٧٣٢- وكـان الحَـزْمُ أَفْسَـدَ كُـلَّ مَكْـرٍ ... لِقَـــوْمٍ دَأْبُهُـــمْ طَعْـــنُ الظُّهُـــور

٧٣٣- و هـاهو ذا الرّسـولُ شَـبِيهَ لَيْـثٍ ... يَفُـــوقُ زَئِـــيرُهُ أعلـــى زَئِـــير

٧٣٤- وربُّ العَـــرْشِ أَلْهَمَـــهُ كَلامـــاً ... مِـــنَ الـــدُّرِّ النَّثِـــيرِ ومـــن شُـــذُور

٧٣٥- ومِـــنْ غَيْـــبٍ يَخُـــصُ اللهُ طـــهَ ... بِـــهِ إن شـــاءَ في وَحْـــيٍ غَزِيـــر

٧٣٦- بِأنّ الخَصْـمَ لـن يَقْـوَى بَتـاتاً ... علـى شَـنِّ الهُجـومِ علـى البَشِـير

٧٣٧- ولكـنّ الرّسـولَ وجُنْـدَ حَـقٍّ ... يَشُـــنُّونَ الهُجـــومَ علـــى الكَفُـــور

٧٣٨- ومـانَطَقَ الرَّسـولُ بِغَـيْرِ وَحْـيٍ ... يَفُـــوحُ أرِيجُـــهُ فَـــوْحَ العُطُـــور

٧٣٩- وها هو ذا الرّسولُ يَقُودُ جَيْشاً ... لِطَـــرْدِ الشِّـــرْكِ مـــن كُـــلِّ الوُكُـــور

٧٤٠- وإرْسـاءِ القواعِـدِ راسِـخاتٍ ... لِـــدِينِ اللهِ حـــتّى نَفْـــخِ صُـــور

٧٤١- جيـوشُ الشِّـرْكِ تَلْقَـى كُـلِّ خِـزْيٍ ... ويَهْـــرُبُ جُنْـــدُها نَحْـــوَ الجُحُـــوُر

٧٤٢- وجَـيْشُ محمّـدٍ في كُـلِّ صَـوْبٍ ... يُـــؤَدِّبُ كُـــلَّ مُحْتَـــالٍ فَخُـــور

٧٤٣- لقـد عَلِـمَ الجَمِيـعُ بِأنّ طـهَ ... هـــو الأَسَـــدُ الجَسُـــورُ علـــى النُّمُـــور

٧٤٤- وأنّ اللهَ أَيَّـــدَهُ بِنَصْـــرٍ ... علـــى جِـــنْسِ الكَفُـــورِ مـــع الغَـــدُور

٧٤٥- وفي هـــذا دَلِيـــلُ دوامِ نَصْـــرٍ ... بِإذن الواحِـــدِ الأَحَـــدِ القَـــدِير

٧٤٦- لِأحمـدَ كُـلَّ وَقْـتٍ أَمَّ خَصْـماً ... وأَمَّ الجَـــيْشَ يَغْـــزُو في البُكُـــور[٢]

٧٤٧- إذا لم يَسْـمَعِ المختـارُ طـهَ ... أذانَ الفَجْـــرِ وَقْـــتَ المُسْـــتَطِير[٣]

٧٤٨- إلـهُ العَـرْشِ بَـيَّنَ في كِتـابٍ ... عَزِيـــزٍ حِكْمَـــةَ الخَلْـــقِ الكَبِـــير

٧٤٩- علـى إنْـسٍ وجِـنٍّ أن يكونـوا ... صُـــفُوفاً في العِبـــادَةِ لِلشَّـــكُور

٧٥٠- إلـهُ العَـرْشِ أرْسَـلَ خَيْـرَ عَبْـدٍ ... إلى الثَّقَلَـــيْنِ بالـــدِّينِ الأَخِـــير

---

[١] كان تمر خيبر إغراءً لغطفان بحرب النّبيّ ﷺ والمسلمين.

[٢] أمّ خصماً:قصد خَصْماً.أمّ الجيش:قاد الجيش وكان له إماماً.

[٣] المستطير:الضّوء المنتشر دليل الفجر الصّادق.

٧٥١- قُـــرَيْشٌ رَمْـــزُ طُغْيـــانٍ وَكُفْـــرٍ تُلاقِـــــي دائمـــــاً سُـــــوءَ المَصِـــــير
٧٥٢- قُرَيْظَـــةُ رَمْـــزُ طُغْيـــانٍ وغَـــدْرٍ تُلاقِـــي مِثْـــلَ سُـــوءِ بـــني النّضِـــير

تمّت

صبيحة يوم السَّبت ١٤٢٧/٤/٢٩هـ

مكّة المكرّمة